روايات عبير

جين دونيلى

ظل النمر

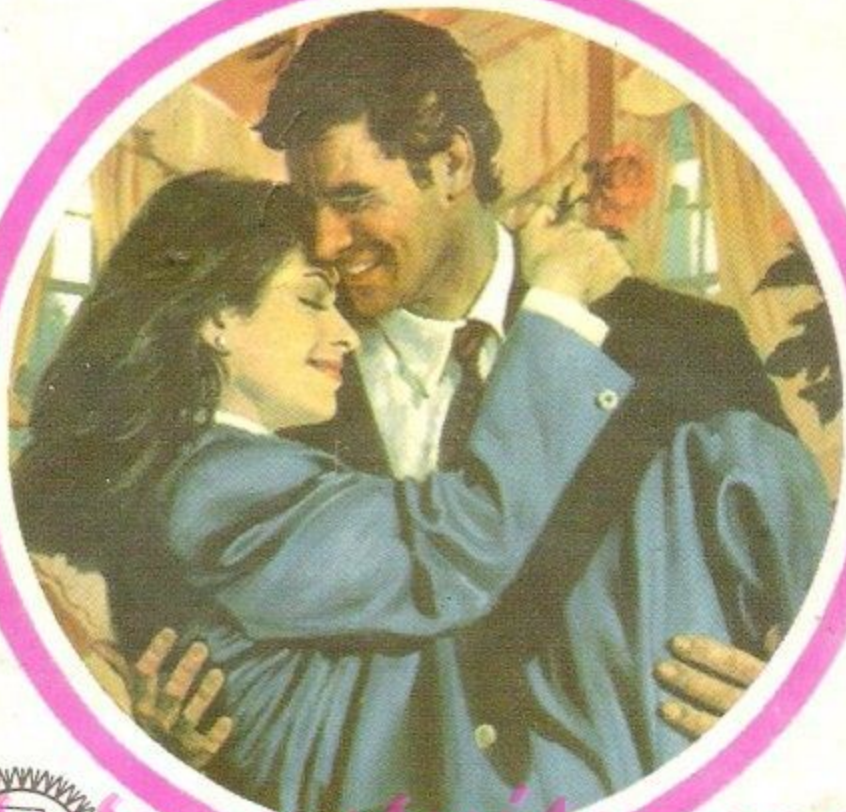

٢٣٨

www.rewity.com

مكتبة مدبولى الصغير

روايات عبير

HARLEOUIN - "ABIR" - No. 238

ظل النمر

« هل يمكننى أن أخل لتناول القهوة ؟ »

قال مارتين ذلك وهو يخرج حقيبة آليس من سيارته ولكنها أجابت بسرعة :

«ليس الليلة ، إنى متعبة للغاية سوف أضع كل شىء وأذهب للفراش مباشرة وما أن انتهت من جملتها حتى أحست أنه كان بإمكانها أن تقول ذلك بشكل ألطف رغم أن المرح لم يكن من صفات مارتين الواضحة . ولكنه كان متفهما كما أن آليس قد بدا عليها الإرهاق الشديد بعد تلك الرحلة الطويلة التى أمضياها معًا وقد أنعكس ضوء الشارع الخافت على وجهها فمنحه لمعانا أقرب إلى الشفافية لقد كانت أجازة جميلة .

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق		

www.rewity.com

ege86

جين دونيلى

ظل النمر

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م

مكتبة مدبولى الصغير

٤٥ ش البطل أحمد عبد العزيز
ت : ٣٤٧٧٤١٠
ميدان سفنكس خلف سينما سفنكس
ت : ٣٤٦٣٥٢٥

عربية للطباعة والنشر

مكتبة مدبولى الصغير

www.rewity.com

الفصل الأول

«هل يمكننى أن أدخل لتناول القهوة ؟»

قال مارتين ذلك وهو يخرج حقيبة آليس من سيارته ولكنها أجابت بسرعة :

"ليس الليلة ، إنى متعبة للغاية سوف أضع كل شيء وأذهب للفراش مباشرة وما أن انتهت من جملتها حتى أحست أنه كان بإمكانها أن تقول ذلك بشكل ألطف رغم أن المرح لم يكن من صفات مارتين الواضحة . ولكنه كان متفهما كما أن آليس قد بدا عليها الإرهاق الشديد بعد تلك الرحلة الطويلة التى أمضياها معاً وقد انعكس ضوء الشارع الخافت على وجهها فمنحه لمعانا أقرب إلى الشفافية لقد كانت أجازة جميلة

"أراك غداً "

قال ذلك وقبلها بلطف ثم ركب سيارته وانطلق .دخلت آليس إلى المنزل وعبرت الردهة إلى غرفة نومها مباشرة كم هو جميل أن يعود المرء إلى بيته . لقد منحها تعودها على المكان الذى عاشت عمرها كله فيه نوعاً من الطمأنينة الممزوجة بالراحة رغم أن الأسبوعين اللذين أمضتهما مع مارتين وأسرته فى منزلهم الرائع فى فلوريدا كانا فى منتهى الجمال

www.rewity.com

فقد رحبت بها الأسرة كلها؛ السيد والسيدة روستين والدامارتين وكذلك أخوه وزوجته وأخته وخطيبها وقد ذهبت آليس الى منزل عائلة مارتين فى فلوريدا لتمضى الأسبوعين اللذين تمكنت من الحصول عليهما بصعوبة رغم أنها لم تلتق بمارتين إلا منذ أربعة شهور فقط فى حفل صغير . وقد اعتبرت ما بينهما علاقة مرضية للغاية ومناسبة لها فى البداية إلا أنها لم تكن من الغباء لتعتقد أن هذا الحال سيدوم للأبد دون أن يطرأ عليه أى نوع من التغيير فآليس لم تكن لتفكر فى مستقبل العلاقة نهائياً.

قد يكون ذلك نوعاً من الغباء ربما لكنها تقدس حريتها واستقلالها وتفضلهما على أى شىء آخر . وقد بدا على مارتين أنه يتفهم ذلك بل ويقدره أيضاً بعيداً عن مظهرها العام الذى يجعلها شبيهة بعارضات الأزياء بطولها النسبى وشعرها الأشقر وجسدها المستقيم؛ فقد انجذب مارتين إلى شخصيتها القوية وثقتها بنفسها ـ تلك الثقة التى تتضح فى كل أفعالها وأقوالها. وقد تبين لها فى منتصف الأسبوع الأول من الأجازة أن الأمور مع مارتين لن تسير بالسهولة التى كانت تأملها. فقد بدا على السيدة روستين ـ والدته ـ أنها تعتبر آليس زوجة مناسبة لولدها، فقد أخذت تقدمها لضيوفها على أنها زوجة المستقبل لابنها المحاسب ذى المستقبل الواعد. وقد أربك ذلك آليس كثيرا. فقد قابلت عائلته قبل ذلك ولكن هذه المرة عندما أمضت معهم وقتا طويلا بدا لها أن الجميع يعاملونها على أنها فى حكم خطيبة مارتين، والذى بدا عليه أيضا أنه متقبل فكرة أن تكون له زوجة للغاية. أما هى فلا تريد زوجاً ـ مارتين أو غيره إنها تريد صديقاً يشاركها حياتها ويحبها وتحبه،

ولكنها لم تكن مستعدة لأن تمنح أى رجل حقوقا شرعية عليها. حقا إن مارتين رجل رائع وعائلته كريمة للغاية وعاملوها جميعا بمنتهى اللطف طوال إقامتها معهم، لهذا لم تجد أى داع لأن تتصرف أى تصرف من شأنه أن يسبب حرجا للجميع. والآن عليها أن تعود إلى نظام حياتها التقليدى وتهتم بالعمل أولاً ثم باللهو، ولتأمل أن مارتين سيقبل أن يستمرا معا دون إلحاح على موضوع الزواج وألا يفاتحها فى ذلك الموضوع مرة أخرى. فقد تذكرت عندما قال لها مارتين والحديث دائر حول المنازل الرائعة التى تبنى للمتزوجين حديثا فى منطقة منزل عائلته بفلوريدا:

«عندما نتزوج فقد يناسبنا شئ ما كالذى حصلت عليه أختى وخطيبها».

وكادت آليس يومها أن ترد عليه بعنف أن شيئا من هذا لن يناسبها، وأنها سعيدة بوضعها كذلك وتود أن تبقى عليه للأبد، لكنها شعرت أنه ليس من اللائق أن تفسد استرخاء الجميع وتمتعهم بالجو الرائع بعد الكرم الواضح الذى أبدوه تجاهها. فماذا تقول لهم؟ لا أريد أن أكون جزءا من عائلتكم وأؤثر أن أبقى وحيدة؟! لذلك فقد انتظرت حتى أصبحت مع مارتين وحدهما وقالت له برفق: «أنا لن أتزوجك وأنت تعرف ذلك، لن أتزوج نهائيا» وقد أجابها بهدوء:

«حسناً، كما تشائين، حسنا».

وكان عليها أن تنتظر وترى إذا كان هذا هو رأيه فعلا. فلم يذكر الزواج ثانية طوال الأجازة .وقد تمنت هى ألا يحدث ذلك ،فهى معجبة فعلا به ولا تود أن يفسد سوء التفاهم علاقتهما .لقد شعرت أحيانا

www.rewity.com

بأنها واقعة فى حبه ولكنها تكره فكرة الاستسلام التام لرجل، لأى رجل. فهى بحاجة للحرية ولأن تمضى أوقاتا وحدها ولنفسها فقط، ولكن الآن بعد هذه الرحلة الطويلة كان كل ما تحتاجه هو النوم الطويل الهادىء. فقامت وبدلت ثياب السفر وأخذت دشاً دافئاً وذهبت للمطبخ لكى تعد لنفسها كوباً من الشاى الدافىء ليساعدها على النوم. لكنها لم تجد لبناً لتضيفه على الشاى ولا تستطيع أن تشرب الشاى دون لبن وإلا لن تتمكن من النوم بسهولة. ولكنها وجدت أن الساعة لم تتجاوز العاشرة بعد وأن هناك ضوءاً ينبعث من الطابق العلوى. إذاً صديقتها إليانور ما زالت مستيقظة .ولكن لماذا لم تهبط لتراها حتى الآن؟ لابد أنها اعتقدت أن مارتين قد دخل معها، لذلك فقد وجدت أن من اللياقة أن تتركهما معاً. لقد كانت إليانور معجبة بمارتين. فقد أعلنت مراراً أنه شاب هادىء وعطوف ويمكن الاعتماد عليه. وقد كانت إليانور برينجل تقول رأيها ذلك وتقيم شخصيته ووراءها ثلاثون عاما من الخبرة فى مجال التدريس. لابد أن إليانور تود أن تعرف ما جرى فى الأجازة، وآليس ستكون مطمئنة أن أليانور ستستمع إليها دون أن تعطيها نصائح وتحذيرات ألا تترك زوجاً جيداً يفلت من بين يديها، كم هى بحاجة لقليل من الثرثرة مع إليانور لتخفيف توترها وقلقها.

صعدت آليس السلالم التى تبدأ من حجرة معيشتها وتنتهى إلى باب مفتوح دائما. هو باب شقة إليانور التى كان تصميمها مطابقاً تماما لتصميم شقة آليس إلا أن حجرة معيشة إليانور كانت فوق غرفة نوم آليس التى ما أن دخلت الغرفة حتى قالت بفرح: «هاأنذا قد عدت» كان

المذياع يعمل ولم تستطع آليس أن تتبين بوضوح ملامح الشخص الجالس بالقرب من النافذة فى ضوء المصباح الكهربائى الخافت. ولكن توقف الدم فى عروقها فجأة وأصبحت باردة كالثلج، لقد كان رجلا الجالس بالقرب من النافذة، لم تستطع آليس أن تنطق بكلمة من شدة المفاجأة .ولو لم يكن الرجل قد تحدث بعد ثوانٍ لبقيت متجمدة حتى فقدت الوعى. قال الرجل: «مرحبا». كان الرجل طويلا عريض الكتفين وقد استطاعت آليس تبين ملامحه نوعا ما مع التركيز الشديد رغم أن المصباح كان لا يزال يبعث ضوءاً خافتاً للغاية.

«هل أنت بخير ؟»

قالت وهى لا تكاد تقدر على إخراج صوتها: «أين السيدة برينجل؟»

«آسف لا أعرف أين هى الآن بالضبط. أنا الساكن الجديد، لقد استأجرت الشقة لمدة ستة أشهر»

لقد كانت تعلم أن إليانور تنوى بيع الشقة ، لكن كان هذا أول ما تسمعه عن تأجيرها. لذلك قالت بسرعة:

«لقد جئت لاستعارة بعض اللبن، ولكن لا يهم الآن. آسفة للإزعاج» وأسرعت إلى الباب الموصل للسلالم وأغلقته خلفها. وفى حجرة معيشتها أخذ الدم يعود لعروقها وقد شبكت يديها وأخذت تهمس لنفسها: «أنا بخير، أنا بخير، لم يحدث لى شىء على الإطلاق».

بالطبع لم يحدث لها شىء. كل ما هنالك أن غريباً فى الطابق العلوى ربما له كل الحق أن يكون هناك. لكنه أصابها تقريباً بالسكتة القلبية لأنها لم تتوقع أن تجد رجلا غريبا جالسا فى شقة إليانور

www.rewity.com

صديقتها العزيزة فمن هذا الرجل، من هو بحق الجحيم؟! لابد أن إليانور قد تركت لها رسالة تخبرها عن الساكن الجديد وكيف يمكنها الاتصال بها. غالبا لقد تركت هذه الرسالة فى حجرة المكتب فقد كان لديها نسخة إضافية من مفاتيح الطابق السفلى. لذلك فقد هرعت آليس إلى الباب الموصل للحديقة ومنه إلى الحجرة الأمامية التى تستخدمها كمكتب والتى تطل على الطريق. وبالفعل فقد وجدت على مكتبها وعلى صينية البريد التى اشتملت على كل ما وصل من رسائل فى الأسبوعين الماضيين ورقة بيضاء مطوية كتب عليها بخط إليانور المميز «آليس» ،كانت الرسالة مختصرة:«تركتك مع ساكن مثير للغاية. سأتركه يخبرك ماذا يعمل. ربما تتفاهما سويا. مع حبى - إليانور». وفى نهاية الرسالة كان هناك رقم تليفونى .إذا فكل شىء قانونى وسليم وليس هناك ما يدعو للقلق. لقد بالغت فى خوفها، ربما بسبب انشغال ذهنها بموضوع مارتين وعائلته. ولكنها تجاوزت خوفها الآن وتملكت زمام نفسها تماماً. وعندما سمعت طرقاً على الباب عادت آليس المعروفة لكل أصدقائها بشجاعتها ورباطة جأشها وذهبت لتفتح الباب متوقعة أن تجد رجلا وفى يده زجاجة لبن.

لكن الرجل لم يكن معه شىء. إذن ليس اللبن سبب مجيئه. سألها بهدوء:«هل صدمتك لهذه الدرجة؟»

فاجأها سؤاله وأخذت تنظر إليه بعناية. لقد بدا كل شىء فيه ضخما. طوله فارع، أنفه طويل، فمه كبير كما بدا فكه عريضاً للغاية، وخاصة وقد أخذ يمعن فيها النظر. لابد أنه يتعجب لفزعها المبالغ. لكنها تمتمت: «لقد كانت صدمة، أعنى

مفاجأة. فلم أتوقع رحيل السيدة برينجل».

«وماذا توقعت أن حل محلها؟ شبحاً؟».

أحست برعشة تسرى فى جسدها لكنها تمالكت نفسها وأخذت تتحدث بسرعة:«اسمع. لا داعى للإطالة لقد جئت من فلوريدا وأنا متعبة للغاية وكدت أنام وأنا سائرة ولم أكن وجدت رسالتها بعد».

كانت لا تزال خائفة ولكنها واصلت:«بالمناسبة. ماذا تعمل؟ لقد قالت فى رسالتها أننى يمكننى أن أسألك».

هز كتفيه العريضتين قائلا:«قليلا من هذا، بعضا من ذاك. حاليا أنا أعمل على تأليف كتاب».

لوحت بالرسالة قائلة:«إذن هذا ما كانت تعنيه بأننا ربما نتفاهم. فأنا أيضا حررت كتابا للأعمال الخيرية كما أننى أسجل مذكراتى». فقد كانت تدير عملها بنفسها ولكنها قبل أن تواصل تعريفه بنفسها تساءلت ولم تفعل ذلك. لكنها أضافت:

«لقد نجح الكتاب محليا نوعا ما».

«هذا جيد. ولكن هذا بعيد عن مجالى تماماً. تصبحين على خير ولتنعمى بنوم هادىء».

ولكن ما أن وصل للسلالم حتى تساءلت:«هل تقابلنا قبل ذلك؟».

«لا». قالها بشكل قاطع بدا لآليس غريباً. فقد بدا متأكدا للغاية مع أن الإجابة الطبيعية لمثل هذا السؤال عادة ما تكون «لا أظن»، «لا أعتقد»، شيئا من هذا القبيل.

سمعته يغلق باب شقته وراءه ثم أطفأت أنوار الصالة وأحكمت غلق الأبواب عليها. وفى حجرة النوم جلست القرفصاء وهى تشعر أن قلبها

www.rewity.com

يكاد يخرج من صدره. أخذت تتضرع إلى الله ألا يكون هو الرجل الذى تعتقد أنه هو. لكن الحجرة التى يشغلها الآن لازالت تسبب الذكريات المزعجة. نعم لازالت تتذكر ولن يمكنها أن تنسى أبدا ما حدث فى تلك الغرفة منذ أربعة سنوات عندما كانت فى الثامنة عشرة عندما كانت تعيش فى المنزل بطابقيه مع والدها الراحل. لازالت تتذكر تلك الليلة الصيفية الحارة عندما استيقظت لترى شخصا ما بالقرب من نافذتها، وقبل أن تتمكن من الصراخ كان ذلك الشخص فوقها يكتم فمها تماما ويوثق يديهاويكاد يخنقها. لقد كانت السرقة هدفه الأساسى وقد تركها مقيدة على السرير، وسمعته وهو يتجول فى المنزل. وعندما دقت ساعة جدها القديمة عرفت أن والدها لن يعود من جلسة البوكر الأسبوعية مع رفاقه قبل عدة ساعات. لقد اعتقدت أن الرجل المرتدى الثياب السوداء سينتهى من جمع ما يشاء ثم يصعد إليها ليفعل ما يحلو له معها. كان رداء نومها قد تمزق تماما وأصبحت عارية وكانت تعرف أنها لو قاومته فسوف يقتلها.

لم تكن تريد أن تموت فى الظلام على يد لص مغتصب. لقد أرادت الحياة لذلك قررت أن تفعل أى شىء يطلبه منها فى سبيل أن يتركها حية. لذلك فقد أخذت تنتظر وأذناها ترهفان السمع لأى حركة، وقد أخذ جسدها يرتجف كما لو كانت وضعت فى ثلاجة بينما شعرت بأن رأسها يكاد يشتعل.

لقد كانت طفلة وحيدة فقد ماتت أمها منذ سنوات عديدة لذلك فقد اعتادت الاعتماد على ذاتها تماما ولكن وراء ثباتها ورباطة جأشها الظاهرة كان لديها خيال خصب للغاية كانت تهرب به إلى عالم آخر كلما

أصبح عالمها الحقيقى كئيباً أو موحشاً. وقد جعل ذلك منها طالبة متميزة فى الأدب كما جعلها محل ثقة أصدقائها الذين اعتقدوا أنها تفهمهم جيدا دون أن يضطروا للشرح الكثير. لذلك فقد تصورت آليس و مقيدة على فراشها فى تلك الليلة كل ما سيحدث لها بتفاصيله الوحشية والتى سببت لها العذاب. فالغضب الكامن داخلها لتقييدها وتمزيق ثيابها جعلها تشعر بما توقعت حدوث وكأنه قد حدث بالفعل. وقد خارت قواها تماما عندما ظهر اللص ثانية. فقد أسقط الحقيبة التى جمع فيها غنيمته وأخذ يقترب من فراشها بثبات. فكرت فى لو أنه أظهر سكينا أو شيئا ما سوف تنعدم مقاومتها تماما ولن تجد ما تفعله سوى الاستسلام. لم تكن حتى لديها القدرة أن تصلى فقد توقف ذهنها تماما. ولكن ما حدث بعد ذلك كان معجزة صغيرة بالنسبة إليها. فقد جاء خليط من الأصوات والضحكات من الطابق السفلى، وأخذ اللص ينصت السمع لثوان ثم التقط حقيبته وقفز من النافذة المفتوحة إلى الأشجار الضخمة الكثيفة التى غطت ذلك الجانب من الحديقة. ولكنها سمعته يتحدث إليها لأول مرة قبل أن يخرج قائلا«سأعود، تأكدى من ذلك» ثم اختفى فى الظلام ولم يبق لها سوى الحجرة الخالية والأصوات المباركة الآتية من الطابق السفلى...

لم تستطع الحركة أو الصراخ فقد كانت يداها وقدماها مقيدة كما أن اللص قد وضع كمامة على فمها. لكن ما لبث أن أضاء شخص ما نور السلالم وسمعت والدها يردد اسمها «آليس»، «آليس».. وسمعت وقع قدميه وهو يصعد الدرج. وما هى إلا لحظات حتى كان أبوها وصديقته فى الغرفة وقد أضىء نورها وأخذا يحلان وثاقها بينما استحال لون

www.rewity.com

والدها رماديا وأصبحت شفتاه زرقاوين تماما من الرعب وأخذ يحتضنها و هو يردد اسمها ويكاد يبكى مما تصور أنه وقع لابنته فى غيابه.

أما هى فلم تصدق ما حدث وبدأ ذهنها يعمل ثانية وشعرت بأن هناك جرحاً فى فمها ينزف. ولكن كل ما كان هنالك كدمة زرقاء على طرف الفم أثناء وضع الكمامة بعنف. ولكنها أخذت تطمئن والدها أن شيئاً لم يحدث لها على الإطلاق فقد كان خائفا للغاية ولم يكن قلبه سليما تماما.

هذا ما حدث فى تلك الليلة الغريبة، التى انقطع فيها التيار الكهربى عن النادى الذى كان فيه والدها وأصدقاؤه - وهو شىء نادر للغاية - وغادروا المنزل ليواصلوا مهمتهم ولكى ينقذوها من تجربة لايمكن لأى فتاة أن تتجاوزها بسهولة. ورغم أن اللص قد استولى على بعض الحلى والعينات والنقود وبعض البطاقات المالية إلا أن ذلك لم يهم تماما. فهى بخير على الأقل من الناحية الجسدية لكن الأثر النفسى لتلك الحادثة لم ولن تنساه أبدا. لذلك فقد غيرت آليس حجرة نومها حتى لاتستيقظ أبداً لتواجه النافذة التى وجدت اللص ذا القناع والقفازات الجلدية واقفا عندها ليتربص بها.

لكن الأمور تغيرت فى السنين الأربع الأخيرة. فقد مات والدها المحبوب وأصبحت تدير عمله كصاحب مكتب للدعاية والعلاقات العامة، لكنها ستفتقده دائما ولن تعتاد غيابه أبداً. ومنذ تلك الليلة التى اقتحم فيها ذلك اللص المنزل أصبحت مصابة بعقدة ضد فقدان السيطرة على نفسهاوالاستسلام تماما لأى رجل.

فرغم نجاحها فى عملها وعلاقاتها إلا أن الشىء الوحيد الذى

أقلقها هو الخوف من تكرار تلك الحادثة مرة أخرى، أن تكون فى موقف العاجزة التى لاتستطيع الدفاع عن نفسها.

ولكن كان عليها أن تسترخى، فالغد ملىء بالعمل لكى تعوض ما فاتها خلال الأسبوعين الماضيين. يالها من غبية لكى تسمح للكابوس المزعج أن يقتحم عليها هدوءها وسكينتها. كل شىء على ما يرام وكما تريده أن يكون، فهى مستلقية على فراشها الوثير ولن يحدث ما حدث من أربعة أعوام مرة ثانية. وماهى إلا دقائق حتى ذهبت فى سبات عميق.

* * *

عندما توفى والد آليس قررت بيع الشقة التى شغلت الطابق العلوى وقد اشترتها اليانور بريسنجل التى أصبحت صديقة حميمة لآليس رغم فارق السن بينهما. ولكن عندما تقاعدت إليانور قررت أن تهاجر لكى تعيش مع أختها فى استراليا وتبدأ حياة جديدة بعد الستين، وكان ذلك خسارة كبيرة بالنسبة لآليس. لقد عاد لدى آليس أمل كبير فى أن تعدل إليانور عن فكرة الرحيل وتبقى معها. لقد كانت معجبة بها للغاية وكم كانت تستمتع بالثرثرة مع إليانور وشاركتها القهوة وبعض أقداح من النبيذ إذا رغبت فى ذلك أحيانا.

لقد كانت إليانور جديرة بالثقة، أما ذلك الغريب فهى لا تعرف عنه شيئاً لذلك فستستعيد مفاتيح المداخل الرئيسية للمنزل لأن هناك مدخلا خلفيا يمكنه استخدامه ولا داعى لمروره عبر شقتها لكى يصعد لشقته.

وفى الصباح التالى قررت آليس ألا تهتم بالساكن الجديد نهائياً،

www.rewity.com

فقد اعتادت أن يهتم بها الرجال وأن يبالغوا فى مجاملتهم نحوها، والتى كانت ترد عليها بقدر غير قليل من اللامبالاة. لذلك فلم تكن تحتمل مجرد التفكير فى الاستماع لغزل من ذلك الرجل القاطن بالطابق العلوى. لذلك فقد أعدت القهوة وأخذت ترى ما وصلها من رسائل فى خلال الأسبوعين الماضيين وقد قررت تأجيل الاتصال بإليانور فلم تكن لديها الرغبة فى التحدث عن الساكن الجديد أو رؤيته نهائياً. وأثناء قراءتها للبريد وبحثها عن بعض أرقام التليفونات وجدته واقفاً أمام مدخل باب مكتبها. لقد أفزعها قدومه لأنها لم تتوقع أن يأتى عبر صالة شقتها كما أنها كانت مشغولة بالعمل فلم تسمعه. قدم اليها زجاجة من اللبن قائلا:

«لقد كنت تريدين هذه».

«نعم، أشكرك».

لقد كان فيه شىء مألوف لها. شىء لا يتعلق باللص فقد كان وجهه مختفيا تحت قناع. لكن وجه هذا الرجل الواقف أمامها لا يمكن نسيانه بسهولة وشعرت أنها لابد وأنها قد رأته قبل ذلك.

نهضت من على مكتبها قائلة: «ما رأيك فى المبادلة، لبن مقابل قهوة».

«حسن، أشكرك» وتبعها إلى المطبخ عبر الصالة وقالت وهى تعد القهوة: «لديك لبن وليس لديك قهوة؟».

«لست مستعدا تماماً بعد. فلم أنتقل هنا إلا بالأمس وقد قابلت عربة لبيع اللبن وأنا أتمشى هذا الصباح لكن لم أشتر قهوة لأن الحوانيت لم تفتح بعد».

سألته بعد أن صبت القهوة: «هل تريد سكراً ولبناً».

«لا. أنا أشربها دون سكر أو لبن».

«إذاً كانت زجاجة اللبن هدية من جار لجار».

لم تكن تريده أن يكون مترددا، لقد أرادت أن يبقى فى شقته وبعيداً عن شقتها طالما كان هذا ممكنا. وقررت أن تحدثه فى موضوع مفاتيح شقتها لكن بدا لها الوقت غير مناسب وهما يتناولان القهوة سويا.

لقد قررت ألا تدعوه للجلوس وتدخل لمكتبها لكنه قال: «لقد رأيت اللافتة على الباب.. كليف آبستى دعاية وتسويق». ردت بابتسامة: «نعم هو اسم والدى».

لقد تركت اسم والدها على المكتب ولم تغيرها بواحدة عليها اسمها هى. فقد كان اسمه معروفا ومحترما فى المدينة. «كذلك تركت علامة الاستفهام الكبيرة التى وضعتها على باب المكتب كشعار له. فهى تجذب الانتباه وتجعل الناس ينظرون مرتين».

«فكرة ذكية للغاية وملفتة للانتباه، والدك أعتقد أنه...»

أجابت باقتضاب: «لقد مات».

«آسف. أقدم نفسى: إيفان بلاك مور».

نعم لقد تذكرت الآن. هى تعرف هذا الاسم لقد قرأته على أغلفة بعض الكتب وفى بعض المجلات حيث رأت صورته أيضا. إنه كاتب قصص بوليسية مثيرة وقد قرأها كثير ممن تعرفهم وشهدوا له بالنجاح والتميز.

«إذاً لم تخطىء السيدة برينجل بخصوصك كشخصية مثيرة. هل

www.rewity.com

قابلتها؟» تساءلت آليس بجفاف.

«فقط لدقائق قليلة».

«حسن لقد تقاعدت كمديرة مدرسة وقارئة عظيمة. وكما قلت أنت بالأمس ليست فى مجال تخصصك للأسف أنا لم أقرأ شيئا من كتبك أيضا. شكرا على اللبن على أى حال. هل يمكن أن أدفع ثمنه؟»

«إنه شىء بسيط لا يستحق».

«شكرا ثانية. لكنى آسفة فيجب أن أعود للعمل».

لم تتوقع منه أن يبتلع القهوة وينصرف ولكن لم يكن لديها استعداد للثرثرة. «معذرة»، قالت ذلك وعادت لمكتبها ثم أغلقت بابه وراءها.

بعد دقيقتين نظرت إلى الصالة من خلال المطبخ فلم تجده ووجدت باب شقته العلوية مغلقا فأحست بارتياح لكنها شعرت بضيق أثناء تواجده فى مطبخها. والآن عليها العودة للعمل فقد كان لديها موعد فى الثانية عشرة ظهراً عليها الاستعداد له.

دق جرس التليفون وجاءها صوت صديقتها روز والتى تعمل فى مكتب لبيع العقارات. المكتب الذى تولى بيع أو تأجير شقة السيدة برينجل:

«آليس لقد عدتى - هل استمتعتى بالعطلة فى فلوريدا».

«لقد كانت رائعة».

وأخذتا تتحدثان قليلا عن فلوريدا ثم قالت روز:

«لقد تركت لك السيدة برينجل مفاتيح الطابق السفلى لدينا فلتمرى لتأخذيها. ماذا عن الساكن الجديد؟. أليس شخصا رائعا، إنه كاتب قصص مشهور أيضا».

قالت روز ذلك بفرحة لكن آليس أجابتها باقتضاب:

«تحدثت معه لدقائق قليلة لم تمكننى من الحكم عليه».

«تعرفين أننا لم نتمكن من بيع الشقة لذلك وجدنا فكرة الإيجار مناسبة خاصة لو أرادت السيدة برينجل العودة ستجد شقتها، كما أنها ستستفيد من الإيجار فى رحلتها».

«نعم هى فكرة جيدة» قالت آليس ذلك وهى تتمنى عودة السيدة برينجل وذهاب ذلك الغريب.

وبعد انتهاء المكالمة خرجت آليس لتمر على مكتب الجريدة المحلية لتراجع مقالها الأسبوعى الذى تكتبه عن الأمور التجارية فى المدينة ثم ذهبت لمكتب العقارات لتأخذ مفاتيحها وبعد ذلك إلى المكتبة العامة لتبحث عن كتب لإيڤان بلاك مور.

وجدت هناك قائمة بستة كتب من تأليفه لكنها لم تجد سوى كتاب واحد على غلافه صورة له وبعض الانتقادات من كتابات النقاد عنه. جذبت انتباهها عبارة لأحد النقاد يقول عنه فيها «إن الكاتب يشعرك بأنه مر عبر كل الأحداث التى يكتب عنها. إن الكتاب مثير للغاية يأسرك من صفحته الأولى». استعارت الكتاب وعادت إلى مكتبها ورأت بلاك مور فى حديقتها للمرة الثانية فى نفس الصباح فراودها إحساس بأنه يحوم حولها. وبدلا من أن تعود لعملها وجدت نفسها تفتح باب الحديقة الكبيرة التى لم يعتن بها أحد منذ فترة طويلة وتتجه مباشرة نحو بلاك مور بعد أن قررت حسم الأمور وإبعاده عنها نهائياً.

قالت بتحدٍ قبل أن يتكلم هو:

«أرجو أن تفهم شيئا بخصوص الحديقة».

www.rewity.com

«نعم، ماذا بخصوصها» أجاب ببرود أو هكذا بدا لها.

«إنها ملكى. فهى تتبع الطابق السفلى وليس لك الحق فى استخدامها».

قالت ذلك وتذكرت كيف كانت السيدة برينجل تستخدم الحديقة كما يحلو لها بل كانت تدعو أصدقاءها الشخصيين للجلوس فيها وكأنها ملكها تماما ولم تتذكر آليس أنهاتذمرت من ذلك أبدا بل على العكس كانت تشاركهم جلساتهم وتستمتع بها. وواصلت عندما بدا عليه التعجب:

«يمكنك الدخول والخروج من الباب الخلفى المتصل بالطابق العلوى وليست هناك حاجة للمرور عبر حديقتى أو شقتى نهائياً».

ولكنها شعرت بسخافتها عندما قال باستهانة:

«كان عليك أن تضيفى لافتة مكتوب عليها «ابتعد عن حشائشى». ماذا تعتقدين سأفعل بحديقتك؟ أقيم حفلات لتعاطى الخمور والمخدرات فيها أو أجلب فيها نساءً من الشارع».

«لا تتضايق من فضلك» أجابته ببرود.

«على ماذا تخافين..؟»ثم نظر حوله: «إنك حتى لا تعتنين بها. لقد رأيت حدائق أفضل منها بكثير». لقد نبع قلقها من عدم رغبتها فى تواجده فى أى مكان تمكنها رؤيته فيه وليس خوفاً على الحديقة. فقالت بعناد: «قانونياً، الحديقة من حقى»

«وأنت تعرفين حقوقك جيداً»

«نعم».

«ربما لم تضعى لافتة«ابق بعيدا» لأن ذلك تحد كبير لا تستطيعين مواجهته».

شعرت أنه بدأ يسخر منها رغم أنه لم يكن مبتسماً على الإطلاق فواصلت بغضب وهى تشعر أن صوتها يكاد يختنق:«وإذا رأيت هذه اللافتة هل يجب عليك أن تقتحم المكان الذى وضعت فيه؟»

عندئذ ابتسم ايفان بلاك مور ولمعت أسنانه البيضاء وبدا لها أن عينيه الداكنتين كشعره تلمعان أيضاً.لقد كان السؤال عنيفا حتى لرجل مطيع للقانون لكنه أجاب وهو لا يزال يبتسم: «ليس دائماً.. أحيانا». لم تجد ما تقوله وأخذ ينظر إلى المنزل حيث لاحظ أن أشجار نبات الوستريا قد تم قطعها تماماً رغم ما بدا من أنها كانت طويلة جداً يوماً ما ويمكن أن تصل لغرفة نوم الطابق العلوى. تساءل إيفان:

«لمن تقطعين تلك الأشجار ؟».

كادت تقول له بسبب عدم رغبتى فى صعود اللصوص عليها لغرفتى ثانية لكنها تمالكت نفسها وقالت وهى تستعيد هدوءها:

«لقد قرر أبى قطعها لأنها تؤثر على البناء فهى تنمو بسرعة وجذوعها قوية».

«يا لها من خسارة».

استدارت آليس عائدة لمكتبها ثم قالت:

«إذا كنت تود التجول فى الحديقة فلا مانع عندى طالما تتذكر أنها ليست أرضك».

فقال بلهجة ساخرة:

www.rewity.com

«أشكرك لسماحك لى بالتودد للطبيعة» ثم أضاف : «ولو أن التودد ليس من صفاتى دائماً».

فى هذه المرة أغلقت آليس باب مكتبها تماما كما أغلقت النافذة. قد يكون الساكن الجديد نموذجيا ولكن هناك شيئاً ما لا يجعلها تستريح لوجوده نهائياً. شىء ما غريب ومقلق لدرجة أنها اضطرت أن تضع كتابه فى درج مكتبها حتى تتمكن من مواصلة عملهامرة أخرى. وقد أخذت تعمل حتى ميعاد الظهيرة وساعدها العمل على استعادة حالتها الطبيعية. فقد كانت ناجحة فى عملها فى مجال الدعاية والعلاقات العامة وعملاؤهاكانوا بمثابة أصدقاء لها أكثر من مجرد عملاء، فقد كانت لديها اللمسة الإنسانية التى جعلتهم يثقون بها ويحبونها.

وفى الثانية عشرة دق جرس الباب وكانت بسيتى تلك الفتاة التى لم تلبث أن تخرجت من أحد معاهد التسويق حتى قررت افتتاح محل للثياب فى المدينة التى عاشت فيها عائلتها دائما وصنعت فيها سمعة تجارية طيبة. لذلك فقد قابلتها آليس بترحاب وأخذتا تتحدثان عن المحل الذى ستفتتحه بسيتى فى اليوم التالى الذى تتولى آليس شئون الدعاية له والإعلان عنه. كانت الفتاة تبدو سعيدة للغاية وغم توترها. فستبدأ مرحلة جديدة فى حياتها ولكنها كانت تشعر بارتياح لوجود آليس بجانبها. وبعد أن أمضت آليس نصف ساعة مع عميلتها فى استعراض التفاصيل الأخيرة لعملية الافتتاح كان مزاجها جيدا وأخذت تضحك وهى تقود بسيتى للباب الخارجى واعدة إياها بافتتاح رائع. لكن مالبث هذا المزاج الحسن أن تغير تماما عندما عادت لتفتح درج مكتبها وتجد بلاك مور يطل عليها بصورته الموضوعة على غلاف كتابه

الذى استعارته من المكتبة.أخرجت الكتاب وأخذت تقلب صفحاته بلا انتظام ولكنها وجدته مثيرا للغاية فى كل جزء قرأته وودت لو قرأته من البداية. ويبدو أنه بالفعل كاتب جيد هذا الرجل «الذى ليس التودد من صفاته».

إذن لابد أن فى هذا الكتاب بعض المفاتيح لشخصية هذا الرجل وعليها أن تبحث عنها. لقد بدأ يثير اهتمامها لا شك فى ذلك ولكنها أبعدت عن ذهنها أية علاقة بينه وبين اللص الذى اقتحم المنزل منذ أربعة سنوات. تلك الليلة التى لم تنسها أبدا طالما حيت ، خاصة عندما توقف قبل أن يقفز من النافذة وقال لها: «سأعود ثانية».

www.rewity.com

الفصل الثانى

حاولت آليس الاتصال بالرقم الذى تركته لها إليانور برينجل فى رسالتها. لقد كان الرقم يتبع مدينة باث حيث عاشت ابنة أختها المتزوجة هناك، إذا لابد أن إليانور تعيش معهما هناك. لقد كانت آليس تتمنى أن تقابل إليانور كى تودعها وتتمنى لها التوفيق قبل أن تبدأ رحلتها حول العالم، لكن لم يرد على التليفون فقررت الاتصال مرة أخرى. ستفتقد آليس إليانور كثيراً. فقد سعدت بها عندما كانت تعيش معها فى نفس المنزل ولكن لو كانت لم تر إيڤان كثيراً كما يقول فلابد أنه ليس لديها الكثير لتحكيه لها عنه.

ولكن ليس إيڤان بلاك مور مثيراً ومسلياً كما وصفته إليانور فى رسالتها ففى أحسن الأحوال يمكن اعتباره متطفلا وفى أسوأ الأحوال.. ولكن آليس لن تفكر كيف يمكن أن يكون فى أسوأ حالاته لأنها لن تسمح له أبدا بأن يكون فى أسوأ حالاته معها. عندما سمعت نقرة على الباب لم تفاجأ عندما دخل بعدها مباشرة، فلا يمكن لأى شخص الدخول غير إيڤان بلاك مور طالما أن الباب الرئيسى مغلق، ولكن بعد

www.rewity.com

ما حدث فى الحديقة ترددت أن تعلن الصالة منطقة حظر تجول أيضاً. لأنها كانت ستبدو وكأنها مصابة بعقدة من نوع ما، وهذا الرجل يبدو أنه سيجد متعة كبيرة فى ذلك!

«لقد وضعت كوب القهوة فى المطبخ» قال إيڤان ذلك.

«حسن»

«ماذا تفعلين فى ساعة الغداء»

كانت عادة ما تبقى فى مكتبها فى تلك الساعة، لكنها قبل أن تجيبه بأنها ستواصل العمل أو أن لديها موعداً مع أحد الزبائن لاحظ إيڤان روايته التى استعارتها موضوعة على مكتبها. لم يكن من الممكن ألا يراها فقد كانت أمام عينيه تماما ولم يكن لدى آليس أى استعداد أن تشرح له من أين حصلت عليها وأنها أخذت تبحث عنها فى المكتبة العامة. ووجدت أن عليها أن تقول شيئا فأشارت إلى ملاحظات النقاد على الغلاف قائلة:

«إن لديك معجبين»

«كان يجب أن تقرئى الكتب التى لم تطبع بعد» لم تعرف آليس إذا كان يمزح أم لا فقد كان صعباً عليها أن تحدد ما يعنيه هذا الرجل دائما.

«هل ينتقد البعض أعمالك أحياناً».

«بالطبع لست محبوبا من الجميع». قال ذلك وقد بدا عليه أنه سعيد بذلك فتمتمت هى:

«يمكننى تصور ذلك، يمكننى تصور ذلك بالتأكيد».

قال وهو يحثها على الذهاب معه:

«هيا بنا لنأكل، وسوف أحكى لك الرواية وأوفر عليك قراءتها».

وعندما ابتسمت واصل هو فى حماس: «هذا أفضل.. أفضل بكثير».

لقد كانت تتصرف بحماقة لا داعى لها، بالطبع ليس هو اللص الذى هاجمها منذ أربعة أعوام ولكنها كانت تعامله كما لو كان كذلك. ما الذى يمكن أن يحدث لو شاركته الغداء!؟ قالت بود: «حسن، هيا بنا».

أدارت آليس جهاز الرد على المكالمات وتناولت معطفها وكوفية وضعتها حول رقبتها وهى تقول:

«أين تريد أن تأكل؟».

«ماذا لديك من اقتراحات؟»

فأخذت تعدد له البدائل: «مطعم إنجليزى تقليدى، بيتزا، طعام صينى، طعام هندى، سمك مقلى».

«هل تقومين بأعمال العلاقات العامة لأفواج سياحية؟»

«لا، فقد أمضيت حياتى كلها هنا». وجذبت باب المنزل الثقيل خلفهما..

وأثناء سيرهما قررت أن تعرف شيئا عنه فيبدو أنه لن يتحدث أبدا لو لم تسأله. فقالت بلهجة خالية من أى اهتمام:

«وأنت، من أين تأتى؟»

«كورنويل». لم يقل من أى مدينة فى كورنويل ولكن بعد ثوان سألته ثانية:

«هل كنت تعيش هناك دائما؟»

«لا».

www.rewity.com

قال ذلك بلهجة من لا يريد طرق هذا الموضوع لكنها قررت أن تحاول ثانية:

«لماذا أتيت إلى هنا؟ لماذا مدينتنا بالذات؟»

«لقد قررت أن أمضى ستة أشهر فى مكان ما فكانت هذه المدينة». قال ذلك ببساطة ودون أن ينظر إليها. فالحقيقة أن المدينة لم تكن جميلة وليست محطا لأنظار السياح أو طالبى العلم. فقد كانت فيما سبق منطقة مليئة بمناجم الفحم أما الآن فهى مدينة تجارية مزدحمة. بها بعض المصانع ومليئة بالمكاتب التجارية، كما أن حولها بعض مزارع الفاكهة.

«هل لديك أى أصدقاء هنا؟». سألته آليس ذلك السؤال وقد شعرت أنها بدأت فى التصرف بتطفل لكنه أجاب باقتضاب ثانية: «لا». لقد أصبح واضحا أنه لا يريد التحدث عن نفسه معها. ولكن لم تهتم؟ فلتمضى ساعة الغداء فى هدوء وليتحدثا فى أى شىء. ولكنها تعجبت لم دعاها لتناول الغداء! وأثناء سيرهما على الرصيف تساءل إذا كان عليهما أن يستقلا سيارة ولكن آليس أجابته بأن المنطقة التجارية التى كانت تنوى تناول الغداء بها قريبة ويمكن أن يمشيا إليها دون الحاجة إلى سيارة أخذت آليس تلاحظه وهو يسير. فقد كانت حركاته رشيقة بالنسبة لرجل فى مثل حجمه الذى رغم ضخامته فقد بدا لها وأنه رياضى من ذوى الرياضات العنيفة. وتساءلت فى نفسها «يا ترى هل تتسلق الأشجار وتتسلل إلى منازل الآخرين ببراعة؟!». ولكنها توقفت عن التفكير عندما اكتشفت أنه أيضا ينظر إليها ونطقت بأول عبارة وردت إلى ذهنها: «إنه يوم جميل أليس كذلك».

«لابد أن هذه الشمس لا تقارن بشمس فلوريدا الحارقة».

«بالطبع». وقد أصبحت نسمة الريح باردة لدرجة جعلتها تحكم الكوفية حول عنقها. ثم أضافت:

«ولكننى لم أعرض نفسى للشمس هناك فقد كنت أجلس تحت المظلة أو أرتدى قبعة عريضة دائما».

«يبدو أنك لا تغامرين بشىء أبداً».

ضايقتها ملاحظته، فلم يكن يقصد المجاملة بالطبع. كما أنها ليست صحيحة ..غامرت أحيانا.. حقيقة ليس فيما يتعلق بحياتها العاطفية ولكنها تغامر أحيانا. لذلك قالت:

«ولكنك مغامر بالتأكيد». قالت ذلك بنوع من السخرية فأجابها:

«نعم، لكنى لا أحترق من أشعة الشمس».

ابتسمت وشعرت لأول مرة أن الجو صحى وأنه يوم ربيعى جميل وستتناول الغداء مع رجل غريب عنها لكنها لم تعد تستطيع أن تنكر أنه رغم كل شىء جذاب للغاية، وعلى أية حال لن يحدث ما يمكن أن يسبب الندم.

«هانحن ذا فى المدينة». قالت ذلك عندما وصلا إلى ميدان تقاطع الشوارع المزدحمة. وعندما وصلا إلى منطقة المحلات قال إيثان: «لقد حدثت بعض التغييرات هنا».

«لا تحدث تلك التغييرات دائما. متى كنت آخر مرة هنا؟»

«منذ بضعة سنوات، كنت مجرد عابر».

بالطبع لم تكن لتسأله إذا كان هنا منذ أربعة سنوات أم لا، لم تكن لتفكر فى ذلك. قالت:

«إننى أعرف مطعماً صغيراً بالقرب من هنا».

www.rewity.com

وعندما وصلا إلى المطعم الصغير الأنيق ذى الواجهة الزجاجية وجدا أغلب الموائد مشغولة ولكن عاملة المطعم التى عرفت آليس جيدا. طلبت منها الانتظار برهة حتى خلت مائدة بجانب نافذة المطعم المطلة على الشارع المزدحم، كان زبونها يدفع حسابه ثم انصرف. وجلست آليس فى مواجهة إيڤان بلاك مور وهى تعلم أن كل العاملين فى المطعم الصغير ينظرون إليهما يتحدثون فيما بينهم عن الزائر الجديد. ولذلك فقد جاءت السيدة تيلور - زوجة صاحب المطعم - بنفسها إلى مائدتهما ورحبت بآليس سائلة عن عطلتها فى فلوريدا وفى نفس الوقت لكى ترى إيڤان عن قرب وتتفحصه جيدا. بعد ذلك طلبت آليس بعض شطائر الجبن مع سلاطة خضراء ورشحت لإيڤان طبق البطاطس المجنوزه مع الإضافات الخاصة وقالت لتوضح لِمَ لمْ تطلبها لنفسها: «لم أفعل شيئا طوال الأسبوعين الماضيين سوى أن آكل وألهو، وعلى أن أنظم غذائى لأستعيد وزنى».

قال إيڤان: «ولكن لا يبدو عليك أى وزن زائد».

كانت قد خلعت معطفها وكوفيتها ووضعتهما على المقعد الذى بجانبه واكتفت برداء صوفى واسع قليلا وأشارت إليه وهى تبتسم قائلة: «قد أخفى الكثير تحت هذا».

ولكنه هز رأسه نفيا. وقالت لنفسها هو أيضا رشيق للغاية ويبدو وسيما فى تلك البدلة الرمادية التى تبدو باهظة الثمن للغاية. كان إيڤان ينظر خارج النافذة إلى اللوحة الزيتية الكبيرة فى منتصف تقاطع الشوارع التجارية والتى بدت ظاهرة للغاية من نافذة المطعم. وسألته آليس:

«ماذا تعتقد فى هذه اللوحة؟». ولكنه رفع حاجبيه وهز رأسه علامة عدم فهمه للوحة فواصلت هى: «أعتقد أنها ترمز لأرض الأحلام. فأنت حقا فى منطقة تجارية ويمكنك النظر لتلك اللوحة وتخيل أنك فى البحار الجنوبية».

«أنا لم أر يوماً البحار الجنوبية». قال ذلك دون أن يبدو عليه أى تعبير.

«أنا لم أذهب أبدا لهاواى وكثيرا ما أتخيل أن فرقة راقصة من فرق الهولا ستظهر فجأة وتبدأ فى الرقص أمامى».

فقال إيڤان مشيرا خارج النافذة: «هاهى ذى إحدى راقصات الهولا».

نظرت آليس حيث يشير فرأت بسيتى عميلتها التى ستفتتح محلها غدا تلوح لهما بيديها وقد بدا عليها مرح غير طبيعى. فقد كان محلها فى مواجهة المطعم قد وضعت لافتة ضخمة كتب عليها «الافتتاح غدا - العاشرة صباحا». ردت آليس تحيتها وقالت موضحة: «إحدى عميلاتى. افتتاحها غدا وهى فى غاية الفرحة».

فأشار إيڤان لبسيتى أيضا التى صنعت بسبابتها علامة الشقة ثم اختفت داخل محلها.

«إن عائلتها تمتلك عدة أعمال تجارية فى المدينة وأنا أتولى شئون الدعاية والإعلان لهم. كما أكتب مقالا أسبوعيا فى الجريدة المحلية تحت عنوان «أخبار السوق». قالت آليس ذلك وهى تعنى بسيتى وعائلتها.

لقد كانت آليس تستمتع بعملها ذلك فى الجريدة. فدائما ما كانت تضفى لمسة إنسانية على مقالها لتجعله مقروءا، خاصة وأن المدينة لم

www.rewity.com

تكن كبيرة للغاية حيث يعرف أغلب العاملين فى أى مجال بعضهم البعض ويهتمون بأخبارهم. ولكنها تذكرت قول إيڤان عندما حدثته عن عملها أول مرة: «هذا بعيد عن مجال تخصصى».

قالت وهى تلتقط السلاطة:

«أخبرنى عن نفسك» قالتها بلهجة عادية كمن يسأل أى غريب عن نفسه لأول مرة.

«أنا لست محتاجاً للدعاية».

بالطبع لم يكن فى حاجة للدعاية. ورغم أنه أجابها بابتسامة إلا أنه بدا عليه أنه يحذرها بطريقة ما.

ولكنها واصلت بعناد:

«هل كان ذلك الناقد محقا.. أعنى ذلك الذى قال إنك لابد مررت بكل الأحداث التى كتبتها فى روايتك ؟».

«لقد مررت ببعض الأحداث».

قالت بخفة: «سأبدأ فى قراءة كتابك الليلة. ولا تحك لى عنه دعنى أعرف ذلك بنفسى».

قالت ذلك ونظرت بعيدا عنه. فهى نفسها ليست متأكدة عم ستبحث فى هذا الكتاب ولم تكن مستعدة أن يبدأ فى التساؤل.

كانا يشربان القهوة بعد انتهائهما من الأكل وكانت آليس تتحدث عن الأماكن التى يمكن زيارتها فى المدينة والمناطق الصالحة للمشى والتريض عندما وضعت عاملة المطعم ورقة الحساب على المائدة أمامهما. مدت آليس يدها لتلتقط الورقة وكذلك فعل إيڤان الذى أمسك بيدها ليبعدها عن الورقة. لكن ما حدث منها كان غريبا فقد

سحبت يدها بخوف وكأن ثعبانا يقترب منها ثم بدأت تقدم اعتذارت لتصرفها غير المفهوم فقد كان تصرفها وقحاً كما لو كانت قد صفعته على وجهه.

«أنا آسفة. لقد جعلتنى أقفز» تمتمت فى همس.

«لا تقرئى الكتاب بعد حلول الظلام، فأنت سيدة عصبية للغاية».

«لا، لست كذلك».

لقد انتابتها أحيانا كوابيس مزعجة ولكن ذلك لا يحدث إلا كل عدة أعوام فهى لا تعتبر عصبية. لكن جاء رد فعلها كنتيجة لاقتناعها أنها ستعرف لو أن الذى هاجمها فى تلك الليلة وضع يده عليها ثانية. هى مقتنعة أنها ستستطيع التعرف عليه من لمسة يده وليس أى شىء آخر. لقد كان اللص يرتدى قفازات جلدية أما ذلك الرجل فيده خشنة وباردة وملمسها مختلف. ليس هو نفس الرجل هذا أكيد ولكن الوعى الباطن يصر على أن يجعل منها حمقاء. كان إيڤان يراقبها وهو جالس أمامها وقالت لنفسها أن لديه كل الحق لو اعتقد أنها فتاة مجنونة وتستحق وضعها فى مصحة.

قالت آليس بعد أن دفع إيڤان قيمة الغداء:

«إننى مصرة على أن أدفع نصيبى. لقد كنت دائما أدفع نصيبى».

«إنها مجرد دعوة بسيطة على الغداء. ولكن يبدو أننى أسبب ضغطا هائلا على جهازك العصبى».

كان عليها أن تتصرف بطريقة لا تظهرها بهذه العصبية وعليها من الآن فصاعدا أن تتحكم فى أعصابها. فيبدو أنه ـ ككاتب لقصص الإثارة ـ يجد متعة فى إثارة أعصاب الآخرين.

www.rewity.com

«أشكرك على الغداء». قالت ذلك وهى تقوم وترتدى معطفها وكوفيتها ثم أضافت:

«يجب أن أذهب لأراجع مقالى الأسبوعى».

«حسناً، اعتنى بنفسك».

«سأفعل». لقد كانت سيدة هادئة ولكن ما حدث الليلة الماضية وهذا الصباح كان بعيدا عن شخصيتها لأبعد الحدود.

لقد كانت آليس تستمتع دائما بأيام الاثنين. فقد كانت تذهب للمنطقة التجارية لتتحدث مع أصحاب المكاتب والمحلات التجارية الذين كان أغلبهم عملاءها وأصدقاءها فى نفس الوقت. كانت تستمتع بالاشتراك فى أحاديثهم وتبادل النكات معهم. لكن اليوم كالأيام الأخرى. فهى تعرف منذ أن دخلت للمنطقة مع إيقان أن وراء كل ابتسامة همسات وتساؤلات عن هذا الرجل الذى يصحبها. ومن يعرفون علاقتها بمارتين لابد أنهم تخيلوا أنه وجه جديد وأن مارتين ذهب إلى حيث لا عودة. فأغلب هؤلاء العملاء كانوا يعرفون والدها الذى كان يقوم بأعمال الدعاية التجارية لتلك المنطقة. أما المقال الأسبوعى فى الجريدة المحلية فقد كان عملها هى. لم ترثه عن أبيها. وبعد أن انتهت من مراجعة المقال الذى تركته فى الجريدة قبل سفرها لفلوريدا غادرت المكان وهى سعيدة أن يوم العمل قد انتهى وأخذت تأمل أن تقضى أمسية خالية من المناقشات مع مارتين. عندما وصلت للمنزل لم يكن هناك أى أثر للساكن العلوى مما منحها قدرا من الراحة. حقا لقد تجاوزت الفكرة الغبية التى جعلتها تربط بينه وبين اللص ولكن لا عيب فى أن ترغب فى منزلها لنفسها ولو لساعات قليلة دون إزعاج.

وأخذت تستعد للقاء مارتين الذى كان سيمر عليها فى السابعة. لم يخططا للذهاب لمكان معين وغالبا سينتهى بهما الأمر فى شقته التى كانت معدة إعدادا جيدا ومجهزة كشقة حديثة تماماً.

لقد أمضت آليس أوقاتا طويلة فى تلك الشقة فى الشهور الأخيرة، لكنها لم تتصرف أبدا كزوجة منزل. لقد أعدت الطعام أحيانا لكنها لم تقم أبدا بالتنظيف أو إصلاح أى شىء. وعندما فكرت فى ذلك تعجبت لماذا يفكر فيها أهل مارتين كفتاة صالحة للزواج من ابنهم. لقد كانت معجبة بمارتين وقد تفاهما سويا لكنها لم تكن لتتزوج منه أبداً. ارتدت فستاناً حريرياً وبالصدفة كان أحد الفساتين التى يفضلها مارتين وتركت شعرها يسترسل على كتفيها صانعة موجة ناعمة. كان شعرها غزيرا وطويلا نسبياً، ولم يكن لديها أى اعتراض على مظهرها فى تلك الليلة. وأخذت تتأمل نفسها فى مرآة الحمام الطويلة قائلة لنفسها: «ليس هناك من عيب واضح فى. فأنا أصلح أن أعمل كدمية فى محلات الثياب. يبدو أنه لا دم يجرى فى جسدى على الإطلاق».

كان من عادة مارتين أن يصل فى موعده تماما وكانت آليس تتوقع مجاملاته دائما أيا كان ما ترتديه فقد كان رجلا مهذبا بحق. وبالفعل ما أن فتحت له الباب فى السابعة حتى قال:

«مساء الخير يا عزيزتى، تبدين رائعة».

شكرته كما اعتادت أن تشكره دائما بابتسامة ثم قالت:

«وأنت أيضا»

وقالت لنفسها: أنت أيضايا مارتين تصلح كدمية فى محل ملابس أو فى محل خياط. ولكنها خجلت من أفكارها وسخريتها منه فسحبته

www.rewity.com

من يده للصالة وقبلته بحرارة وكأنها تعتذر عن أفكارها الساخرة.

وعندما كانت تقبل مارتين كانت تشعر أن إيڤان بلاك مور يمكن أن يظهر فى أى وقت من الباب العلوى فأخذت تختلس النظرات إلى السلالم حتى لا يفاجئهما إيڤان بطريقته المعهودة. ولكن حتى لو فعل، إن لديها كامل الحق أن تفعل ما يحلو لها فى شقتها مع من تحب ولكن بطريقة أو بأخرى أحست أن مزاجها قد بدأ يتغير عندما تذكرت إيڤان وقد انتقل هذا الإحساس لمارتين الذى كان يتوقع ذلك. سألته لتهرب من قلقها:

«هل سنأكل فى شقتك؟ لقد اشتريت طعاما اليوم فهل أحضره الآن؟»

«فكرة طيبة».

وفى السيارة أخبرته برحيل إليانور وقدوم مستأجر لشقتها لمدة ستة أشهر.

«اسمه إيڤان بلاك مور ويعمل كاتبا.»

«أعتقد أننى سمعت هذا الاسم من قبل، هل قابلته؟»

«نعم».

«وكيف بدا لك».؟

فكرت لثوانٍ قبل أن تجيب: «يبدو ناجحا أو هكذا يقال عنه، واثقاً من نفسه».

«صغير فى السن؟».

«فى الثلاثينات من عمره».

«هل هو متزوج؟». شعرت آليس أن نبرته أصبحت أكثر جدية وهو

يطرح هذا السؤال فأجابت بلهجة حاولت أن تجعلها تبدو قليلة الاهتمام ببلاك مور:

«ربما. لا أعرف على التحديد، قد تلحق به زوجة أو صديقة فى وقت لاحق».

لم تكن الشقة العلوية معدة للاستخدام العائلى، فلم يكن بها سوى غرفة نوم واحدة ولكنها كانت تقريبا واثقة أن إيڤان بلاك مور «ذئب» وحيد، بل «نمر» وحيد من نمور الجبال.

فقال مارتين مبتسما: «إذا كان يعيش فى منزلك فبالتأكيد أفضله متزوجا. سيجعلنى ذلك أكثر اطمئنانا عليك».

لقد كان مارتين يشعر بالفخرعندما يظهر مع آليس فى مكان عام ويرى إعجاب الرجال بها ظانا أنه إعجاب لا يتطور إلى حديث أو لقاء. كم كان يود لو يستولى عليها كلية ويمنع أى رجل آخر من الاقتراب منها لكنه كان يعرف أن ذلك مستحيل، خاصة بالنسبة لها فقد عرف جيدا أنها لا تحب أن يسيطر عليها أى رجل، لذلك كان يحاول أن يجعل من تلك الأمور موضوعا للدعابة والمزاح رغم أنه لم يكن يجد فيها أى شىء مسليـاً بل على العكس من ذلك، والآن ازداد قلقـه من ذلك الساكن الذى قد يكون قادرا على رؤية آليس والحديث إليها وقتا أطول منه هو شخصيا. لكنه أطمئن نوعا ما عندما ردت على عبارته الأخيرة بابتسامة ولم تغضب لها.

لقد كانت أمسية هادئة خالية من الشجار، كأمسيات كثيرة أمضياها معا. فقد أدار مارتين بعض الأسطوانات الموسيقية الهادئة وجعل أنوار المكان خافتة نسبيا ليضفى على الأمسية لمسة شاعرية.

www.rewity.com

أما هى فقد أعدت المائدة بشكل يظهر فيه الذوق النسائى والذى يهتم بتفاصيل قليلة لكنها تصنع جواً من نوع آخر. وقد جلسا فى مواجهة بعضهما البعض أثناء تناول الطعام وأخذا يتحدثان عن رحلتهما فى فلوريدا. لقد أظهر مارتين سعادته الجمة لتفاهمهما مع أسرته ونقل لها انطباعاتهم الرائعة عنها وقد شعرت أنه سيحوم حول موضوع الزواج لكن ذلك لم يضايقها كثيرا.

قال مارتين بتودد:

«إن أمى ترى أن الوقت قد حان لنستقر معا. وأمى لا تكون مخطئة فى أغلب الأحوال».

يبدو أن مارتين ووالدته مقتنعان بذلك لدرجة كبيرة ولكن لم يكن لدى آليس أى استعداد للنقاش ، لذلك غيرت الموضوع بأن عرضت عليه أن يجرب فطيرة من نوع جديد اشترتها خصيصا من أجله.

وبعد انتهائهما من الطعام جلسا على الأريكة الناعمة والضخمة فى نفس الوقت التى تتصدر حجرة المعيشة فى شقة مارتين الذى حاول أن يمارس معها الحب لكنها قالت بلهجة لا تخلو من خجل:

«آسفة يا مارتين، ليس الليلة إن هناك ما يشغلنى». وأبعدت يديه عنها بلباقة ونهضت وهى تشعر بأن هذا الرجل لم يصنع لها سوءاً يستحق عليه أن يعامل بهذا الشكل. ولكنها انتفضت عندما قال لها وقد بدا عليه أنه بدأ يقلق بالفعل:

«أعتقد أن ما يشغلك ليس له دخل بإيڤان بلاك مور!»

«لا تكن غبيا..» ولكنها تداركت بسرعة : «آسفة ، آسفة يا مارتين. لا أدرى ما حدث لى ولكنه ليس يومى اليوم. ما كان يجب أن

أخرج من المنزل نهائيا الليلة. بل يجب أن أذهب الآن وأخلد للنوم فوراً».

بدا على مارتين التفهم كعادته ولم ينتظر منها أن تطلب منه توصيلها بل نهض وتناول مفاتيح سيارته وساعدها فى ارتداء معطفها دون أن ينطق بكلمة. كانت تعرف أنه لن يحاول إقناعها بالبقاء كذلك ليس من المتوقع منه أن يقترح عليها استدعاء سيارة أجرة. لقد كان بالفعل رجلاً مهذباً. طوال الطريق لم يتحدث مارتين نهائيا كما أنها شعرت بخجل شديد. وما إن وصلا لمنزلها حتى فتحت بابها وطلبت منه عدم توصيلها لباب المنزل قائلة وقد مالت قليلا لتقبله:

«أرجوك سامحنى. سأفتتح محلاً غداً فى المنطقة التجارية ويجب أن أصحو مبكراً».

«اعتنى بنفسك. واحترسى من ذلك الساكن بلاك مور». قال ذلك بلهجة جادة للغاية.

«لا تخف. وإذا حاول أى شىء سأتصل بك فوراً لكى تلقى به فى الشارع من أجلى».

وعندما ذهب مارتين دخلت إلى منزلها وفى اعتقادها أنه لا يصلح لأن يكون حارسا جيداً!!

أحست آليس بأن مارتين لايستحق منها هذه المعاملة لكنها قررت أن تعتبر هذا اليوم سيئا وتنتهى منه لتبدأ يوما أفضل فى الغد. واستمعت لرسالة تركتها لها إحدى صديقاتها على جهاز الرد على المكالمات وهى تعد لنفسها كوبا من الشاى ثم فتحت المذياع على المحطة المحلية. وعندما دق جرس التليفون كانت المتحدثة هى بسيتى والتى

www.rewity.com

قالت فى صوت مرتبك:

«آليس.. إن لدينا مشكلة. لن تستطيع سيلينا الحضور غداً.

كانت سيلينا هى ملكة جمال المدينة وقد اتفقت آليس معها أن تكون ضيفة الشرف فى افتتاح محل بسيتى التى ستقص الشريط باعتبارها إحدى الشخصيات العامة فى المدينة الصغيرة.

«لم، ماذا حدث؟». تساءلت آليس وأغلقت المذياع بعنف وأخذت تعض على شفتيها بينما أخذت بسيتى تشرح لها المشكلة فى هيستيرية. ثم قالت آليس:

«حسن، لا تقلقى واهدئى. سأجد ضيف شرف آخر قبل الساعة العاشرة صباحاً».

ولكن بسيتى قالت مباغتة:

«ولكن فى شقتك ضيف شرف يا آليس. لقد أخبرنا البعض أن كاتباً مشهورا قد استأجر الطابق العلوى فى منزلك. ألا يمكنك أن تطلبى منه ذلك؟»

«لا، لا يمكننى ذلك.» قالت آليس ذلك بشكل أقرب إلى الصراخ، ثم واصلت: «اتركى الأمر لى وسوف أبدأ فى إجراء بعض المكالمات التليفونية. سأتصل بك بمجرد أن أجد شخصا ما».

«ولكن ألا يمكن أن تساليه حتى»

«لا يمكن على الإطلاق». ثم وضعت السماعة فى عصبية. «هذا هو ما أحتاجه لكى يكتمل اليوم اللعين».

كانت تود لو تضرب سماعة التليفون فى الحائط وخرجت من المطبخ وهى تشعر بأنها تصرخ دون أن تحدث صوتا ولكن ما أن رأت إيفان

بلاك مور فى منتصف السلالم حتى تدلى فكها السفلى وبدت كالمذعورة.

«ما الأمر؟ أشباح فى المطبخ أيضا؟» تساءل فى مرح ولكنها أجابته بعصبية وقد فقدت أعصابها:

«لماذا لا يمكنك البقاء فى شقتك؟» ثم واصلت:

«لقد كانت راقصة الهولا معى على التليفون. وقالت إن ملكة جمال مدينتنا لن يمكنها الظهور لقص الشريط الافتتاح للمحل غدا وتتساءل بسيتى إذا كان الكاتب المشهور إيفان بلاك مور يمكنه أن يقوم بهذه المهمة إذا لم يكن لديه ما يشغله فى هذه المدينة».

والآن جاء دور إيفان ليبدو مندهشاً :«لابد أنك تمزحين».

«نعم أنا أمزح ولكنى لا أضحك فلا شىء يضحك».

كان لا يزال واقفا على السلالم أما هى فقد استندت إلى الحائط وكادت تسقط من الغضب ثم قالت وكأنهاتذكرت شيئا لتوها:

«كما أننى أريد مفتاح المنزل الأمامى أيضا. فلا يجب أن يكون معك».

«نعم معك كل الحق». وأخرج المفتاح من جيبه وقذف به إليها من أعلى ولكنها بالطبع لم تلتقطه.

«ماذا حدث لملكة الجمال؟».

«إن عينيها متورمتان».

«لقد كنت أعتقد أن ملكات الجمال يحافظن على أنفسهن من أى خدش».

فقالت آليس بنفاد صبر:

www.rewity.com

«إنها غبية ومهملة. فقد جعلت اثنين من أصدقائها الرجال يتقابلان فحدثت بينهما مشاجرة، وهى تحاول فضها أصيبت فى عينها».

وعندما سمع إيڤان ذلك بدأ يضحك وبعد ثوانٍ شاركته آليس الضحك أيضا. لقد كان الأمر مزعجا لها ولم يكن مضحكا لتلك الدرجة ولكنها ما إن بدأت فى الضحك حتى وجدت نفسها تقهقه ربما لتخفف عن نفسها ولكن إيڤان قال فجأة وكأنه يفكر بصوت عال:

«أحل محل ملكة جمال متورمة الوجه. ولم لا؟ ليس لدى ما أفعله فى الصباح. حسن سآتى».

«حقا ستأتى؟» لم يمكنها تصديق حظها الحسن. «سوف يكون هذا رائعا».

لقد كان ذلك لطيفاً منه للغاية، فهو لا يحتاج للدعاية فى الصحيفة المحلية، كما أن تجارة بسيتى لم تكن فى محيط عمله على الإطلاق.

«يمكنك أن تستعيد مفتاح الباب الأمامى، ويمكنك التجول فى الحديقة كما تشاء أيضا». قالت آليس ذلك ثم تناولت المفتاح وقدمته له وعندما لمس يدها هذه المرة لم تفزع كالمرة الأولى. أما هو فقد قال فى هدوء: «أشكرك».

تساءلت آليس فى محاولة للتودد:

«هل كان يومك طيبا؟ أعنى ما تبقى منه».

«نعم وماذا عنك»

كادت تقول لقد كان يوما جيدا بطريقة آلية ولكنها بدلا من ذلك قالت وكأنها تعترف:

«فظيع، لا ليس فظيعا تماما ولكنه لم يكن يوما من أيامى

الجيدة».

«أود لو عرفت ما حدث».

كان قد هبط السلالم ليسترد المفتاح لذلك فقد كان قريبا منها الآن. وأخذ ينظر إليها من أعلى فقد كان أطول منها بشكل واضح. ورغم أنها كانت طويلة بالنسبة لفتاة إلا أنها كانت تشعر بضخامته كرجل. لكنها استطاعت أن تتكلم بمرح بعد أن تجاوزت غضبها منه الذى لم يكن له سبب:

«أعتقد أنك ستجد شيئا غريبا. فلم تكن هناك أحداث هامة. فقط بدا لى ما يحدث وكأنه شىء لعين وراء الآخر».

«لم لا تصعدين لشقتى ونتناول شرابا؟». اقترح إيڤان ذلك.

«إنك لم يكن حتى لديك قهوة هذا الصباح. فماذا لديك الآن؟»

«قهوة، ونبيذ أحمر فاخر. فأنا أهتم جدا بالأمسيات».

لقد كانت آليس ممتنة له لاستجابته السريعة، كما أن بسيتى ستسعد للغاية.

«دعنى أتصل ببسيتى وسوف أشاركك النبيذ الأحمر بعد ذلك». قالت آليس ذلك وهى تتجه للتليفون. ولقد طارت بسيتى من الفرح. وكان عليها أن تستيقظ مبكرا هى ومن يعملون لديها لتغيير اللافتات التى وضعوها فى كل مكان ووضع اسم «إيڤان بلاك مور. مؤلف» بدلا من «سيلينا سميث، ملكة جمال». ووعدتها آليس أنها ستعلن عن التغيير فى المحطة المحلية ليذاع فى ساعة الإفطار بينما أخذت بسيتى تستعد لما ستقوله لسيلينا التى تخلت عنها فى آخر لحظة. قالت بسيتى:

www.rewity.com

«أعتقد أنك أيضا قد أصابك الجنون من تصرف سيلينا المستهتر. ولكنك لا تفقدين أعصابك بسهولة».

«فلنأمل أن كل شيء سيكون على ما يرام الآن» قالت آليس ذلك. وبعد الانتهاء من المكالمة خلعت معطفها وقامت بتمشيط شعرها محدثة تلك الموجة الناعمة على جبهتها والنازلة على عينيها ثم صعدت للطابق العلوى. لقد صعدت لشقة إليانور عددا لا يحصى من المرات وأصبحت تحفظ كل قطعة أثاث فيها كما تعرف أثاث شقتها الشخصية. كان باب حجرة المعيشة مفتوحا، كذلك باب المطبخ وسمعت صوت إيڤان يناديها:

«تفضلى بالدخول».

لقد اختفى كل أثر لحجرة نومها القديمة ما عدا النافذة المطلة على الحديقة. فالسنوات الثلاث الأخيرة تحولت فيهاتلك الحجرة إلى حجرة معيشة مريحة. فقد كانت مقاعدها واسعة ومريحة وعلى الأرض سجادة صينية ثمينة بالإضافة إلى ذلك فقد كانت عدة قطع من الأثاث تنتمى لطراز الملك جورج اشترتها إليانور من بعض المزادات ومحلات بيع الأثاث الفاخر. لكن أخذت إليانور متعلقاتها الشخصية ولكن يبدو أنها تركت كل الأثاث لاستخدام المستأجر الجديد. ووجدت على المكتب آلة كاتبة ورزمة من الورق .

وفكرت آليس فى أن تلقى نظرة على تلك الأوراق لكنه خرج من المطبخ وفى يده زجاجة مفتوحة قائلا:

«هل تعرفين أين توضع الكئوس؟».

«هنا فى هذا الدولاب الصغير». وانحنت آليس لتخرج الأكواب من ذلك الدولاب المنخفض الموضوع فى أحد أركان الحجرة. وجدت كل

الكئوس فى مكانها المعتاد لم ينقص منها شيء وشعرت بالأسف عندما تصورت أنه من الممكن ألا تشارك إليانور الشراب مرة أخرى. فقد كانت لهما أوقاتهما المرحة معا عندما كان الشراب والمزاح يجمع بينهما فى نفس هذه الحجرة.

كانت لا تزال منحنية على ركبتها عندما لمس بلاك موركتفها فتصلب جسدها لكنها قالت بلهجة تحذير:

«بعض هذه الكئوس ثمينة للغاية وسوف تحافظ عليها.. أليس كذلك؟»

كانت ممسكة بأحد الأكواب عندما قالت ذلك ولم تكن يدها ثابتة تماما فقال إيڤان:

«لم أكسر شيئا منها طالما لن تفعلى أنت ذلك».

وقفت آليس ثم وضعت كأسين صغيرين على الصينية السوداء ذات النقوش الصينية ثم وضعتها على المائدة الصغيرة وجلست على أحد المقعدين المواجهين لبعضهما البعض. لقد كانت تشعر بأنها فى منزلها فى ذلك المكان أكثر من شقة مارتين. لقد كانت تساعد إليانور كثيرا فى تنظيف شقتها فكانت تغسل الأطباق أحيانا و تقوم بكنس السجاد وتلميع الأثاث. لقد كانت إليانور تقوم بأعمالها المنزلية لكنها لم تكن صغيرة وكانت آليس تساعدها فى ذلك دون أن ترى فى ذلك عيباً لقد كانت شقة إليانور كمنزل ثان بالنسبة لها . لقد كانت آليس تجلس عادة على الأرض بينما كانت إليانور تجلس على أحد المقعدين الواسعين لكن هذه المرة كان جلوسها عند قدمى إيڤان بلا ك مور سيبدو مزريا للغاية لذلك فقد جلست على أحد المقعدين المريحين وتناولت الكأس التى

www.rewity.com

ملأها لها واخذت ترشف ببطء لتعطى له انطباعا أنها خبيرة بالخمر الجيد ولأنها كانت تعلم أنه بالتأكيد خبير بها.

جلس إيڤان فى مواجهتها على المقعد الآخر وقد تركا مقعد البانور الجانبى شاغرا ونظرت آليس إلى المقعد الشاغر وتنهدت بصوت عال قائلة: «خسارة»

«مقعد السيدة برينجل؟»

«كيف عرفت؟» ولكن قبل أن يجيب قالت لنفسها إنه قابل مديرة المدرسة المتقاعدة وهذا العقد يبدو وكأنه قد صنع خصيصاً لها فلم يكن من الصعب معرفة سبب تنهدها.

"لا أستطيع من الآن تصديق أننى عدت من الرحلة ولم أجدها. لقد كنت معتادة على وجودها دائماً

"ألا تحبين التغيير؟"

" نعم أحياناً "

لقد كانت تحب التغيير إلى أفكار جديدة، مشروعات جديدة ولكن هذا لم يسبب لها أى سعادة بل على العكس .

قال ايڤان :"أتمنى أن تعتادى غيابها ولكنى لا أستطيع أن أعد بأن أكون بديلا عن السيدة برينجل

ثم أضاف:"أو بديلا لملكة الجمال"

فابتسمت آليس قائلة :

"ليس هناك أشياء كثيرة مشتركة بينك وبين أى منهما"

نعم إنه أقوى من كلتيهما مجتمعتين ثم اتسعت ابتسامتها وهى تقول :

"السيدة برينجل أكبر فى العمر وسيلينا أجمل .وللأمانة فكلاهما أجمل "

"ولكن عينى ليست مثورمة"تمتم إيڤان.

«ولكن ستظل سيلينا رائعة الجمال ،مهملة و لكن رائعة الجمال »

كانت الخمر جيدة وفجأة بدا لها الجلوس مع ذلك الرجل والحديث فى أشياء تافهة شيئاً ظريفاً. ذلك الرجل الذى كان من السخف أن يسبب لها الرعب الليلة الماضية. ولكن التغييرات تحدث وكان عليها أن تقبلها. سألته آليس:

"هل ستعيش هنا وحدك؟".

"وهل يهمك ذلك؟". قال ذلك وهو يحمل فى يديه القويتين الكأس اللامعة ويضعها أمام وجهه. ورأته يبتسم ابتسامة خبيثة أو هكذا بدت لها. ها هما فى المواجهة مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت مواجهة بين صديقين بهدف المزاح. وجدت نفسها تغطس فى المقعد الواسع وكادت تقذف بحذائها من قدميها. ولكنها شعرت باسترخاء شديد وقالت:

"فقط كجارة. أهتم كجارة". ثم أخذت ترتشف الخمر ثانية وقالت:

"ولكن لى صديق يهمه ذلك جداً. فهو يفضل رجلاً متزوجاً فى هذه الشقة ويقول أننى كنت أكثر أمانا فى وجود السيدة برينجل".

"ما رأيته من السيدة برينجل يؤكد ذلك". فوافقت على كلامه وانتظرت ليتم كلامه:

"لن يأتى أحد للإقامة معى حقاً".

وتعجبت آليس لِمَ ضحكت ذلك رغم أنه بدا لها جذابا

www.rewity.com

للغاية. لقد بدأت تتغلب على تعصبها ضده الذى لم يكن له سبب حقيقى وقررت أن تقبله كما هو. لم يكن للخمر دخل فى ذلك. فقد شربت كثيرا من المياه وهى تعيش مع مارتين ولم تتناول سوى رشفات قليلة من الخمر، ولكن إيڤان بلاك مور كان رجلا جذابا للغاية من طراز فريد.

"وأنت لك صديق جيد للغاية، أعنى صديق حميم؟". قال إيڤان ذلك.

لقد كانت لأليس علاقات غرامية عديدة، وغالبا ما بقى عشاقها أصدقاء لها بعد أن انتهت العلاقة بينها وبينهم. ومع ذلك فالذى كان صديقا لها قبل مارتين كان حزينا للغاية لانتهاء العلاقة ومازال يبتعد عن الطريق الذى تسير فيه حتى يتحاشى الحديث معها. قالت آليس: "

نعم لى صديق".

"بالطبع. هل هو الذى كنت معه فى فلوريدا؟". قال ذلك وقد لمعت عيناه لمعة غريبة.

"نعم"

"ثم ؟".

"لقد كان كل شىء رائعا. منزل رائع، جو رائع".

"حيث كنت تختبئين من الشمس حتى لا تحترقين".

ضحكت آليس قائلة: "لقد تصرفت، فقد كنت مختبئة تحت قبعة عريضة دائما".

"هل يحترق صديقك الحميم من الشمس؟".

"على الإطلاق". فلم تكن آليس مستعدة لأن تقول أن مارتين قد استحال لونه أحمر تماماً.

"إذن فما الذى حدث اليوم.. أعنى الشىء اللعين وراء الآخر؟".

لم يكن الأمر يضايقها الآن، فقد ذهب الغضب تماما وقالت:

"أولا فى المنطقة التجارية، الكل يبحلق فى بعد أن خرجت من المطعم الذى تغدينا فيه ويلقى على عبارات الترحيب بعودتى وأنا أعلم ماذا كانوا يقولون قبلها بدقائق". ثم أخذت تقلد أصواتهم وتصفهم له وقد شجعها على ذلك أنه كان مستمعا رائعا. وعندما ضحك ضحكت هى الأخرى وشعرت كما لو كانا يتمشيان معا فى غابة واسعة دون أن يضايقهما أى شىء.

"ثم فى المنزل، وقد ارتديت ثيابى ومستعدة للخروج عندما تمزق جوربى وذلك -لو كنت لا تعلم- أمر مزعج لأى سيدة".

كانت قد خلعت حذاءها تماما ومدت ساقيها الطويلتين الملفوفتين أمامها وواصلت:

"ولكنك كرجل عملى لا ترى فى تلك الأشياء أى مشاكل على الإطلاق".

"صدقينى أنا أقدر ذلك".

كانت ساقاها جميلتين وكانت هى تعلم ذلك ولكنها لم تر ضررا فى حديثهما الذى بدا وكأنه مقدمة لشىء ما.

"إذن أين ذهبت بعد ما ارتديت ثيابك؟".

"أين ذهبت أنت بعد أن تركتك لتنتهى من قهوتك؟". قالت ذلك بعد أن شعرت أنها تتحدث طوال الوقت وهو

www.rewity.com

يكتفى بإلقاء الأسئلة. كان إيڤان قد ذهب للتجول على قدميه متبعاً طريقا كانت قد وصفته له أثناء الغداء. كان الطريق عبر التلال والأشجار ومؤديا إلى منطقة كانت فى الماضى محطة لتحصيل ضرائب المرور وقريبة من مناجم الفحم القديمة. ولكنه لم يجد محطة تحصيل الرسوم وعندما طلب منها أن تريه إياها قالت بترحيب:

"إذا أردت . أنا أسير لهناك دائما".

"وحدك ؟".

لقد كانت تتمشى إلى هناك وحدها كطريقة لتصفية الذهن من مشاغل العمل.

"أحيانا" أجابت آليس

"وأحيانا مع صديقك الحميم . ما اسمه؟"

"مارتين. ما اسم صديقتك الحميمة؟".

"هل تعنين صديقة أم حبيبة، فالأمر ليس واحداً دائما".

لم يكن هناك اختلاف بالنسبة لآليس لكنها قالت:

"حبيبتك ثم شريكتك".

"ينطبق ذلك سابقا على فيليستى".

"مطلقتك؟".

"لا".

"هل سبق لك الزواج؟".

"لا".

"هل أردت أن تتزوج أبداً؟".

"لا أبداً".

كان حديثهما سهلا ولا عجلة فيه. وقد غرقت فى المقعد تماما بينما جلس هو بجسده القوى الطويل فى مواجهتها وقد بدا عليه الاسترخاء التام. قالت آليس:

"ولا أنا أريد الزواج أبدا ولكن ذلك يسبب لنا مشكلة".

"يمكننى تصورلم".

كانت نظراته لها الآن تشى بالإعجاب الصريح وقد دفع دفء الغرفة الدم إلى وجنتيها، أو ربما كان ذلك بسبب الخمر. قال إيڤان: "أنت جميلة كالنجوم ويمكنك التفوق على أغلب النساء".

لقد بلغ ذلك الذروة .. ربما كان يبالغ قليلا ولكنها قالت:

"أنت أيضا ناجح رغم أننى لم أقرأ كتابك بعد. لابد أنك التقيت بعدة نساء أرادوا الزواج منك".

لقد كان كل منهما مبتسما وهادئاً الآن ولو كان اقترب وأمسك بيدها لتركت أصابعه تتشابك مع أصابعها دون مقاومة ولكنه لم يفعل. مع هذه النوعية من الرجال يجب أن تعرف الفتاة أين تقف بالضبط فهو ليس من النوعية التى تمنح نفسها روحا وجسدا من أجل أى شخص آخر. وقالت بخفة:

"إن بيننا أرضية مشتركة نقف عليها".

"بالتأكيد".

دقت ساعة جدها القديمة فى صالتها بالطابق السفلى فانتبهت لتأخر الوقت وقالت: "يجب أن أذهب".

"متى سنلتقى فى الصباح؟". سألها إيڤان.

قالت آليس وهى تنهض:

www.rewity.com

"سأراك فى حوالى التاسعة والنصف، هل يناسبك ذلك؟".

"سأكون معك فى الموعد".

سارا معا حتى السلالم ثم قالت:

"شكرا على الغد، وشكرا على النبيذ".

ولكنه قال أيضا: "شكرا لك".

وكادت تسأله لماذا يشكرها ولكنها لم تفعل. فهى لم تقدم له أى شىء ولم تفعل شيئا سوى أن بدأت معه الشجار مرتين فى يوم واحد. ولكنها عندما نظرت فى عينيه الداكنتين اللامعتين شعرت وكأن شفتيه تنطبقان على شفتيها رغم أنه لم يلمسها على الإطلاق.

"ليلة سعيدة".

"وأنت أيضا".

نزلت آليس لشقتها وسمعت الباب العلوى يغلق وراءها، أغلقت باب الحمام عليها وغسلت وجهها بالماء البارد. قالت لنفسها إنه يستطيع أن يغرى أى امرأة عادية فله جاذبية الشيطان نفسه.

وأخذت تنظر إلى وجهها فى المرآة وقد أخذ الماء يتساقط من عليه وتذكرت كيف كانت تبدو منذ عدة ساعات وهى تنتظر مارتين باردة كالثلج وأشبه بدمية فى محل للثياب. ولكنها كانت أكثر حياة الآن وقد استرسل شعرها على جبهتها ولمعت عيناها بينما انفتح الزراران العلويان فى قميصها. لابد أنها كانت تعبث بهما دون أن تشعر وهى تتحدث إلى إيڤان، وقد أخذ لون خديها يزداد حمرة.

لقد كانت تعرف كيف تتصرف دائما مع الرجال الذين حاولوا الاستحواذ عليها، وها هو نفس الشىء يحدث مع مارتين وغالبا

ستنتهى علاقتهما. ولكن الأمر مختلف مع إيڤان فهو يريد حريته وسيترك لها حريتها. ربما يحدث بينهما شىء ما. شىء مرض للكليهما وخاصة لها.

وبدأت فى خلع ثيابها وقبل أن ترتدى بيجامتها رأت صورتها فى المرآة وهى شبه عارية واقتحمتها ذكرى تلك الليلة عندما كانت عارية وغير قادرة على صنع أى شىء لدرجة أنها لم تستطع أن تمد يدها لتتناول البيجامة من على مشجب الحمام فهرعت خارج الحمام فى الروب الذى وجدته فى متناول يديها واختفت تحت ملاءات السرير، وما هى إلا دقائق حتى تخلصت من هواجسها واستعدت لنوم عميق..

سوف يكون الغد عظيما ولن يحدث شىء لن تستطيع التأقلم معه.

www.rewity.com

gegee6

الفصل الثالث

فى الصباح التالى عاودت آليس التفكير فيما حدث بينها وبين إيڤان الليلة الماضية. فقد بدا لها جذابا ومثيرا للغاية ويبدو أنه يشعر بنفس الشىء تجاهها. وقد بدت لها فكرة عمل علاقة معه فى غاية الإغراء.

ولكنها كانت أكثر هدوءاً الآن ولم يكن هناك داع للتسرع والوقوع بين ذراعى رجل يعيش معها فى نفس المنزل. فوجود عاشق لها تحت نفس السقف قد يكون أمرا مزعجا لراحتها، كما أن إقامة علاقة مع رجل لا يمكن تحدث بعد يومين فحسب من التقائها به. لم تشعر آليس يوما بهذه الاستشارة من قبل مع أى رجل، ولكنها كانت فى حاجة لشىء ما أكثر من مشاركة إيڤان الشراب والضحكات لكى تكون علاقتهما حميمة.

وقد شعرت بسعادة بالغة لأنها سيطرت على نفسها ولم ينته بها الأمر فى الفراش معه الليلة الماضية.

لقد كان من الممكن أن تفعل ذلك بقليل من الإغراء وبعض الإقناع،

www.rewity.com

فقد كانت جاذبيته وفحولته طاغية، ولو حدث ذلك لما أصبح فى صالحها خاصة هذا الصباح، فقد كان عليها أن تبدأ هذا اليوم خالية الذهن تماما.

لو كان باقيا لستة أشهر فعلا فإنه يمكنها أن تنتظر بضعة أسابيع قبل أن تقرر إلى أى مدى ستذهب علاقتهما، أما الآن وبمجرد معرفتها أنه فى الطابق العلوى فكان بمثابة الطنين حولها. كانت الساعة حوالى الثامنة والنصف وقد قررت أن تطرق عليه الباب قبل التاسعة والنصف بخمس دقائق لترى إذا كان مستيقظا ومستعدا أم لا. وتمنت ألا يكون مستغرقا فى النوم وإلا سيضطرا إلى الإسراع للالتحاق بالافتتاح. ولكن لم تتخيل آليس أن هذا الرجل يمكنه أن ينام وينسى موعدا، بل كان من الصعب تخيله نائما على الإطلاق، حتى وهو مسترخٍ، كما كان فى الليلة الماضية، فإن قوة من نوع ما تظل ملازمة له أو هكذا خيل لها.

قامت آليس بإجراء مكالمتين، أولاهما للمحطة المحلية لكى تخبرهم بالتغيير فى ضيوف الشرف ليقوموا بالإعلان عن ذلك والثانية للجريدة المحلية لكى تتأكد أن المصور الذى اتفقت معه لتصوير الافتتاح سيأتى.

وعندما سألها كبير المصورين كيف تمكنت من الحصول على بلاك مور قالت ببساطة:

"إنه يعيش معى". فأطلق الرجل صفيرا طويلا لكنها ضحكت وشرحت له أنه يعيش فى الشقة العلوية .لم يكن هناك سوى رسالة واحدة من إليانور تودعها فيها وتتمنى لها التوفيق. ففى الوقت الذى وصلتها فيها الرسالة كانت إليانور تبدأ رحلتها حول العالم. لم يكن هناك سوى الوادع ولكن قررت آليس

الاحتفاظ بها وكأنها كنز ثمين، فقد كتبتها إليانور بمنتهى الرقة وذكرت فيه أشياء جميلة كثيرة جمعت بينهما.

"إننى أعرف كم أنا محظوظة لأجد ابنة مثلك، أو فلأقل حفيدة. لقد كنت دائما عزيزة على يا آليس وسوف أفتقدك دائما"..

وضعت آليس الرسالة فى جيبها وأخذت تواصل عملها وصوت إليانور يرن فى أذنيها. لم تكن إليانور عاطفية تماما ولكن هذه الرسالة أوضحت لحد غير قليل أنها كانت تهتم حقا بآليس، آليس التى ستفتقدها دائما وقد شعرت أن دموعا هادئة تبلل عينيها فمسحتها بيديها ثم سمعت إيڤان يقول:

"صباح الخير".

التفتت مذعورة."من أين أتيت؟". بالتأكيد من الباب الأمامى حيث رأت فى يديه صحف الصباح لقد كانت آليس تتلقى جرائدها كل صباح ولكنها لم تفكر فى مشاركتها معه، كما أن هذه الجريدة لم تكن التى تقرؤها ولكن لماذا يحملق فى وجهها هكذا!. كانت تستخدم دهانا للتلميع فى ذلك الصباح ويبدو أنه قد انتقل من يديها لوجهها وهى تمسح دموعها. قال إيڤان:

"هل هذا عن قصد أم أن عينيك متورمتان أيضا؟".

"يبدو أن بعض الشعر قد دخل فى عينى". من حسن الحظ أن الدهان لم يلمس عينيها وإلا كانت ستجن من الألم. والآن كان عليها أن تغسل وجهها ويديها وقد شعرت بأن الوقت ضيق، ولكن سيارة مارتين توقفت أمام المنزل. لقد كان يأتى عبر هذا الطريق أحيانا للذهاب لمكتبه فى وسط المدينة، لكن كان هناك طريق أقصر، ولو كان مهتما بالساكن

www.rewity.com

الجديد ما كان ليختار وقتا أفضل من هذا! وعبر ممر الحديقة إلى الباب الأمامى ودخل وعيناه مثبتان تماما على إيڤان وما أن وصل إليهما حتى بدأت آليس تقديمها لبعضهما البعض.

"لقد سمعت الكثير عنك". قال إيڤان ذلك لمارتين الذى لم تبد عليه السعادة لسماع ذلك، كما اعتقدت آليس أنها لم تتحدث عن مارتين لهذه الدرجة، ولكن يبدو أن لقاء بلاك مور كان يضايق مارتين كثيرا.

"لقد مررت فقط لأخبرك أننى سأمر عليك الليلة فى السابعة"، قال مارتين لآليس.

لكنها أجابت: :لا، إننى مشغولة الليلة".

"غدا، إذن؟".

لو لم يكن الوقت ضيقا لشرحت له آليس أنها لم تنظم نفسها بعد العطلة حتى الآن وأنها تحتاج وقتا ولكنها قالت لإنهاء الحديث: "سأتصل بك أنا".

ولكن مارتين بدا عليه التفهم كالعادة قائلا: "أرجوك أن تفعلى وإلا سأتصل بك أنا".

وقبلها على خدها وذهب ليستقل سيارته عندما قال إيڤان: "ها هوذا رجل مهذب".

قالت بلطف: "كلانا يحاول احترام الآخر".

"بدا لى الأمر فى اتجاه واحد. ولكن ماذا حدث لأنفه؟ هل حرقتها الشمس؟".

لكنها قالت: "لا داعى لأن توجه له النقد" ثم أضافت "سأنتهى من التلميع عندما أعود".

وقبل أن تذهب للحمام قال إيڤان "بالمناسبة لقد قابلت إحدى جاراتك اليوم وسألتنى إذا كنت أحد الرجال الذين يعملون كل يوم فى مكان ما مقابل أجر".

"ماذا؟" تساءلت متعجبة فواصل هو:

"امرأة تعيش فى هذا الشارع كانت ترتدى بدلة تدريب ونظارات طبية وممتلئة قليلا".

فصنعت برأسها إشارة تدل على أنها عرفتها. إحدى النساء اللاتى لا يطقن رؤية رجل دون التعرف إليه. لابد أنها ما أن رأت كتفيه العريضين وطوله الفارع حتى قررت الهجوم فورا.

"هل عرضت عليك عملا؟". سألته آليس.

"لقد كادت بالفعل".

"أراهن على ذلك. ما كانت ستحصل عليك داخل المنزل حتى تسحب الستائر وتبدأ عملك. بالمناسبة أنت لن تأخذ أجراً هذا الصباح أليس كذلك؟".

"ماذا كنت ستعطين لملكة الجمال!"

أجرا متواضعاً وبعض الدعابة ولكنها قالت: "كانت ستحصل على بعض الثياب من المحل".

"رائع" قال ذلك ثم نظر فى ساعته وأضاف: "لقد تأخرنا".

"سنأخذ سيارتى وسأذهب لأغسل وجهى فى دقائق". ثم اتجهت آليس إلى الحمام.

أخرج السيارة من الجراج، كانت "استرا" بيضاء عليها علامة الاستفهام التى تتخذها شعارا منذ أيام والدها. كانت ساقاه طويلتين

www.rewity.com

جدا فاضطر أن يدفع كرسيه للخلف كثيرا. لاحظت أنه يراقبها باهتمام فتساءلت: "هل هناك شيء يحيرك له دخل بي؟"

"المتناقضات". قال ذلك بثقة ثم أضاف: "امرأة هادئة الطبع لكنها تقفز خارج جلدها من الفزع أحيانا".

"مرة كل فترة"،

بل مرتين أو أكثر مؤخرا لسبب ما لا يمكن شرحه وله هو بالذات.

وصديقك ذلك. إنه لشيء غريب أن تكوني على علاقة به".

"ولكن لا يبدو لي ذلك غريبا". لقد بدأت تشعر بالسعادة ثانية للحديث الودي مع ذلك الرجل. الذي رغم أنه لا يبدو طامعا في الاستحواذ عليها إلا أنه محترم بالتأكيد. لذلك قررت إبقاء العلاقة رسمية لحد ما ولو للساعات القليلة الآتية حتى ينتهيا من العمل.

"في ماذا يعمل؟". سألها إيڤان لكنها لم تشأ أن تتحدث عن مارتين، لديه مميزات كثيرة ولكن ليست من النوع الذي يقدره من هو في مثل شخصية إيڤان.

"محاسب".

"مفيد".

"للغاية، والآن دعني أشرح لك الترتيبات بخصوص الافتتاح.." الآن تستطيع أن تتحدث حتى يصلا للمدينة في موضوع لا علاقة له بمارتين أو حياتها العاطفية. فأخذت تحدثه عن بسيتي صاحبة المحل وعائلتها صاحبة النشاط التجاري الكبير في المدينة وجدتها العجوز روز والتي يأملون جميعا ألا تتصرف تصرفا من الذين اعتادت عليهم في المناسبات، تلك

التصرفات الغريبة المقلقة التي لا يجد أحد مبررا لها في أغلب الأوقات.

"إن بسيتي تبيع مناديل رائعة، إذا أعجبك أحدها سأحصل عليه لك".

"هذا كرم منك، بل تنظري أنت ما يعجبك وسأشتريه لك". رد إيڤان.

" لا تكن متهورا فقد تبيع لنا بسيتي بضاعتها بأسعار المصمم". وضحكت آليس ولكنه قال:

"وهو كذلك" .ولكنها انتبهت فجأة و قالت بسرعة حتى لا يعتقد أنها قبلت عرضه :

"إنني أمزح فحسب، لا يمكنني ذلك طبعاً".

"أنا متأكد من ذلك ولا داعي للشرح". قال إيڤان ذلك بطريقة جافة.

شعرت بالسخافة وركزت كل انتباهها على العثور على مكان للسيارة في الموقف الخلفي ثم قالت:

"مستعد للحظة العظيمة؟".

"أعتقد أنني سأتمكن من قص الشريط".

كان يبتسم، ربما كان يضحك منها لأنها تطلق على افتتاح محل ثياب صغير لحظة عظيمة، وتمنت ساعتها لو أن سيلينا بقيت بعيدة عن المتاعب وجاءت ذلك الصباح كما هو متفق عليه. فقد كانت سيلينا ستعتبرها لحظة عظيمة بحق وتستمتع بما ستحصل عليه من المحل، كما ستعتبر الدعاية شيئا مفيداً للغاية.

كانت عائلة بسيتي وأصدقاؤها بمثابة أصدقاء لآليس أيضا، ولكن سينظر إليهم إيڤان نظرة فاحصة لاتخلو من النقد، فجأة شعرت بأن

www.rewity.com

عليها أن تأخذه بعيدا عنهم بمجرد أن تتح لها الفرصة فقالت:

"لا يجب عليك أن تنتظر طويلا. فبمجرد أن تفتتح المحل وتتمنى حظا سعيد للجميع يمكنك تذكر موعد وتذهب على الفور".. ثم استدركت: "هذا إذا كنت لا ترغب فى البقاء طبعا".

"لماذا؟".

كانت قد أغلقت محرك السيارة وقتها فنظرت إليه وقالت:

"حسن، ربما تشعر بالملل إذا بقيت طويلا". كان الإحباط بدأ يزحف عليها هى أيضا لم تنوى البقاء طويلا هى الأخرى. لكنه أخذ وجهها بين يديه وقبلها لشوان معدودة شعرت خلالها بالسعادة ترقص داخلها وشفتاه تضغطان على شفتيها.

"ولكن يمكننا أن نجعل من هذا الافتتاح حفلا حقيقيا". قالت ذلك وهى تخرج من السيارة ثم تأبطت ذراعه وسارا سويا فى اتجاه المحل بينما وقفت بسيتى على الباب تبتسم وتلوح لهما فى سعادة غامرة. وما أن اقتربا حتى أسرعت إليهما لترحب بهما وقد ارتدت فستانا من ألوان الطيف وصففت شعرها الأسود بطريقة كنجمات السينما. بينما كانت تحتضن آليس كانت عيناها مركزتين تماما على إيڤان ثم بدأت فى شكرها بحرارة وامتنان.

"الكل فى انتظاركما. لم يبق سواكما والزبائن بالطبع. إننى عصبية جدا آليس، وخصوصا أن جدتى روز حضرت. أتمنى ألا تفعل شيئا محرجا". ثم نظرت لإيڤان وقالت شارحة:

"إن جدتى روز تتصرف أحيانا وكأنها إحدى الساحرات الشريرات".

لكنه قال: "إننى أتشوق لرؤيتها". وأجابته آليس:

"الكل فى انتظارك، ومرة ثانية لا أعرف كيف أشكرك لحضورك يا سيد بلاك مور". ودخلوا جميعا إلى المحل الذى امتلأت أرضيته بالبالونات الملونة وامتدت فى وسطه مائدة كبيرة عليها بعض المرطبات والمأكولات الخفيفة بينما أطرق الجمع الذى كان متواجدا فى انتظارهم كمتسابقين ينتظرون إشارة البدء.

وبدأت بسيتى تقدم آليس وإيڤان لبعض الموجودين. كانت آليس تتوقع أحد المصورين المساعدين من الجريدة لكنها رأت أوين فرينش كبير المصورين بنفسه الذى ما أن رأى إيڤان حتى أسرع إليه بيد ممدودة وهو يقول: "إنه لسعادة لى أن أقابلك ثانية". ها هو ذا شخص ما يعرف إيڤان لذلك قررت آليس أن تتحدث إلى أوين عند أول فرصة تنفرد به فيها.

فى ذلك الوقت كانت مجموعة كبيرة من المنطقة قد تجمعت أمام المحل فى انتظارقص الشريط الأحمر بينما أخذت الموسيقى تعزف، تلك الفرقة الصغيرة التى استأجرتها آليس لتلك المناسبة. الوجه الوحيد الذى لم يكن مبتسما هو وجه الجدة روز. كانت بسيتى قد أجلستها على مقعد كبير فى نهاية المحل وقد ارتدت فستانا أسود اللون وكثيرا من الحلى الثمينة، وبدا أنها تنظر إلى ما يحدث بقدر قليل من الازدراء.

أخذت بسيتى إيڤان ليقابل الجدة وتحدث معها قليلا وفكرت آليس بعد أن ذهبت إيڤان وبسيتى للتحدث إلى الصحفيين أن تذهب للجدة وتتضرع إليها ألا تفسد يوم بسيتى.

ولكنها رأت أنه من الأفضل ألا تتدخل، فلم تكن آليس عضوا فى

www.rewity.com

العائلة،كما أن تدخلها من الممكن أن يصبح محل انتقاد لها. قام إيفان بإلقاء خطبة قصيرة ثم قص الشريط وهكذا تم افتتاح المحل. بدأ الزبائن يدخلون للمحل وأخذت فلاشات كاميرات التصوير تضيء فى كل مكان كما بدأت الخزانة تعمل.

بدا كل شيء على ما يرام ولاحظت آليس أن أوين فرينش قبل أن يذهب لمهمة أخرى حيا إيفان قائلا:

"سأراك ثانية".

"وهو كذلك"

وبدا لآليس أنهما قد اتفقا على اللقاء وأن عليها انتظار فرصة أخرى للتحدث مع المصور عن أين وسمتى قابل إيفان، الذى كان يتحدث إلى الجدة فى ذلك الوقت وتجنبت آليس الاقتراب منه طوال الوقت حتى لا يظهر أنها تطارده، كما أنها لم تكن بحاجة لذلك ففى ذلك المحل الصغير كان يمكنها أن ترى ما يفعله دائما.

بعد ذهاب المصور كان إيفان هو الرجل الوحيد فى المحل المملوء بالسيدات، وهؤلاء اللاتى لم يعرفن أنه كاتب تصورن أنه ممثل. فهذه الملامح وهذه الشخصية الواضحة الثقة لاتكون إلا لممثل، هكذا اعتقدن. ولكن لم يكن هو النجم الوحيد فقد كانت هناك الجدة روز أيضاً. فقد بدأت تبتسم وترحب بالضيوف كمساعدة لبسيتى التى لم تتوقع ذلك نهائيا منها. فقد جلست الجدة أمام منضدة صغيرة وأخذت تقرأ الكف لبعض النساء اللاتى اعتبرن ذلك شيئا مثيراً للغاية. وما أن انتهت الجدة حتى نادت آليس لكى تقرأ لها الكف لكن آليس لم ترحب أبدا

بفكرة أن يعرف عنها الناس شيئا لم تقوله هى لهم. لذلك قالت موجهة حديثها لإيفان:

"لم لا تجعلها تقرأ لك الكف؟".

وفى الحال تجمع الجميع حول المائدة الصغيرة بينما جلس إيفان وقد مد يده الضخمة على المائدة وأمسكت بها يد الجدة الصغيرة والتى بدا عليها أنها تسعد حقا بما يحدث.

"يدك اليسرى تتحدث عن طفولتك ويدك اليمنى تتحدث عما فعلته فى حياتك. سنبدأ باليسرى".

اقتربت آليس أكثر منهما وأطرقت السمع باهتمام لما تقوله الجدة:

"لقد كانت لديك عائلة جيدة وأصدقاء مخلصون، وكانت بدايتك عظيمة". ثم انتقلت ليده اليمنى:

"لقد كنت تعرف تماما ما تريده من الحياة وقد حصلت على ما أردت".

وما انتهت الجدة حتى أخذ إيفان يدها بين يديه قائلا:

"إنك عرافة خبيرة".

توقعت آليس ألا يستمر مزاج الجدة المتقلب معتدلا لفترة طويلة لكن الجدة هزت رأسها بطريقة طفولية وقالت: "ها هو ذا رجل يفهم الناس". ثم أمسكت بذارع آليس قائلة: "لا".

"لا" ماذا".

"هذا الرجل يا آليس. إنه خطير جدا لمن هى مثلك".

"أليس كل الرجال كذلك؟". قالت آليس ذلك ببساطة وهى تعتقد أن الجدة كانت تحاول إضفاء لمسة درامية على ما تفعل لكن أصابع الجدة

www.rewity.com

النحيفة ضغطت أكثر على ذراعها ولم تتركها إلا عندما صاحت إحدى الفتيات: "اقرئى لى كفى"، وأسرعت لتجلس على الكرسى الذى تركه إيڤان لتوه، وقد ارتاحت آليس لذلك فشيئا ما فى عينى الجدة الداكنتين جعلهاترغب فى الابتعاد عنها بأسرع ما يمكن.

وأثناء استعدادها للذهاب وجدت آليس روبين هيلى أمامها. ذلك الذى كانت تواعده قبل مارتين والذى كان يتجنب لقاءها بعد انتهاء علاقتها معه. كان ذلك يشعرها دائما بأنها كما لو كانت طردت كلبا وفيا.

ولم يستطع تجاوز ذلك رغم أنه كان يعلم عدم رغبتها فى الزواج نهائيا. لكنها بادرته قائلة:

"مرحبا". فتمتم بكلام غير مفهوم ثم قال:

"تبدين جميلة كما كنت دائما".

ولاحظت آليس أنه جاء مع صديقته الجديدة لزيارة المحل الجديد فحاولت إنهاء الحديث بسرعة خاصة عندما نظر إيڤان فى ساعته ثم رفع حاجبيه وكأنه يقول "حان الذهاب". فقالت:

"أشكرك، هل كل شىء على ما يرام؟". وقبل أن يجيب خرجت آليس بعد أن ودعت بسيتى وجدتها وتمنت هى وإيڤان حظا سعيداً وخرجت وفى يدها بالونة حمراء.

فى الخارج كان الجو باردا بعد دفء المحل وعندما أدارت آليس سيارتها طارت البالونة من يدها إلى السماء فقالت مشيرة إليها:

"لقد تمنيت دائما أن أطير فى بالون".

فقال إيڤان: "وما الذى يمنعك".

"لا أعرف". لم يكن ذلك الشىء الوحيد الذى أرادته ولم تفعله فقد كانت هناك أشياء أخرى. وقال إيڤان وقد انطلقت بهما السيارة:

"ما الذى قلته أو فعلته لذلك الشيطان المسكين فى المحل؟"

كادت تشهق من المفاجأة لكنها تمالكت أعصابها وقالت ببرود:

"أنت لا يفوتك الكثير!".

"ليس الكثير".

لم تكن مستعدة لأن يحقق معها أحد فقالت لتنهى الموضوع:

"إن بيننا خلافاً". ثم أدارت مذياع السيارة ورفعت الصوت لتمنع أى فرصة للحديث. لقد كانت تحس بالذنب تجاه روبين أحيانا لذلك فلن تجعله موضوعا للنقاش مع أحد الغرباء. وبالنسبة إليها فقد انتهى الموضوع وبقيت صامتة تماما حتى وصلا للمنزل ووضعت السيارة فى الجراج. وسمعت صوت التليفون يرن فى الصالة فأسرعت للداخل.

كان مارتين هو الذى يطلبها.

"ماذا عن الليلة؟ ليس وراءك شىء على ما أعتقد".

"لا، لقد أخبرتك من قبل".

"إن لدى مفاجأة لك".

"مفاجأة ؟".

"شىء سيساعدك على تغيير رأيك".

لقد كانت شبه متأكدة أنه يعنى خاتما وأن الأمر سينتهى كله بشكل مؤلم. ولكن لن يمكن الحديث فى التليفون وإيڤان بلاك مور على بعد خطوات لذلك قالت بعصبية:

www.rewity.com

"مارتين. لقد اتفقنا أن أتصل أنا بك. ثم إننى قد عدت لتوى ولن أخرج الليلة".

"ماذا عن الغد ؟".

"لا أدرى. سأتصل بك أنا". ثم وضعت السماعة ولم تعطه الفرصة ليجيب.

"مارتين؟". قال إيڤان الذى كان واقفا بطوله الفارع فى فتحة الباب. ورغم أن مكان الباب كان ضخما ألا أنه بدا كأنه يملؤه بجسده تماما.

"نعم".

فسألها وهو يقترب منها:

"هل دائما تختارين رجالا ضعيفى الشخصية؟".

وصمتت لثوان محاولة أن تعرف ما يعنيه، لكنه كان واضعا يده على الحقيقة. فكل من عرفتهم كانوا أذكياء ومتفهمين ولكن لم يكن بينهم رجل قوى. ولم يبد عليها أنها تحاول إنكار ذلك فقالت:

"لا أحب أن يتحكم فى أحد".

"يبدو أنك أنت التى تقومين بالتحكم فيهم".

"لقد كان أبى قوى الشخصية وكل ما كان يقوله كنت أنفذه. وعندما أصبحت وحدى قررت ألا يتحكم فىّ أى رجل مرة أخرى".

لم يكن هذا حقيقياً، فلم يرفض لها والدها طلبا فى يوم ما، لكنها اعتقدت أنه مبرر يمكن قبوله ثم أضافت:

«ثم إن الأمر كله لايعنيك فى قليل أو كثير»

فقال موافقاً:

«ليس من شأنى على الإطلاق. كل ما هنالك أننى متعاطف مع هؤلاء الرجال، فمارتين يبدو وكأنه على وشك الصعود للمقصلة ، وذلك الرجل فى المحل اليوم بدا وكأنه تركت سكينا فى كتفه لبترك إياه».

واتجهت ألبس لحجرة نومها محاولة عدم المرور بجانبه ولكنها قبل أن تصل إليها قال إيڤان:

«إنك جميلة لدرجة أنه يمكنك القتل دون أن يحاسبك أحد».

فاستدارت لتواجهه لكنه أكمل:

«طالما أنك تبقين مع ضعاف الشخصية هؤلاء ولكن احترسى من النوع الآخر من الرجال».

ووجدت نفسها تتراجع أمام نظرات عينيه الثاقبتين والمتلئتين بالثقة، كانت عيناه أشبه بعينى صياد.

www.rewity.com

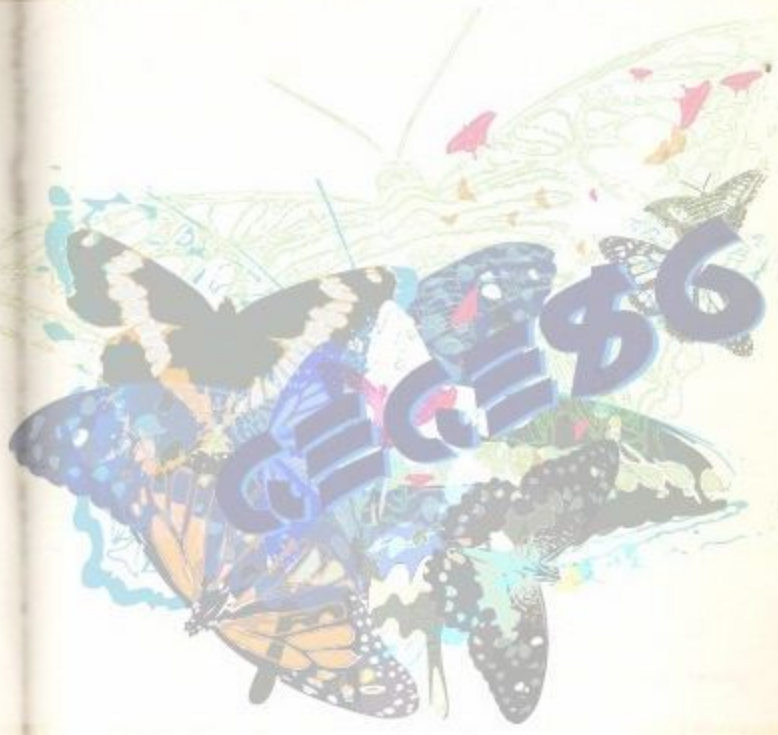

الفصل الرابع

أغلقت آليس باب حجرتها عليها وهى تشعر بغضب شديد، بأى حق يتدخل هذا الرجل فى شئونها. ولكن فى الحقيقة أن مارتين ومن سبقوه كانوا بالفعل ضعيفى الشخصية. إن إيفان لا يدرى إلى أى مدى يمكنها أن تدافع عن حريتها واستقلالها ضد سيطرة أى رجل، فيبدو أنه من الصعب عليه معرفة ذلك. وعندما هدأت قليلا اعترفت لنفسها أن إيفان يشكل لها تحديا لا يمكنها رفضه، إن عليها أن تتعرف على هذه النوعية من الرجال لترى إلى أى مدى يمكنها أن تحافظ على نفسها منهم. لقد كانت تستطيع أن ترد عليه بقوة وعنف .ولو كانت هناك أى محاولة للاعتداء الجسدى ستضربه بأى شىء فى متناول يديها. لابد أن تعترف أنها قد ملت الرجال من نوعية مارتين، هؤلاء الذين يمكن توقع كل تحركاتهم وكأنهم عرائس متحركة.

عادت آليس إلى حجرة مكتبها فوجدتها خالية، وأخرجت ملفا أخذت تقرأ فى محتوياته وهى تتوقع ظهوره بين كل دقيقة وأخرى. كان باب شقته مغلقا عندما مرت على الصالة ولكنها ما أن سمعت الباب

www.rewity.com

الخارجي يفتح ويغلق حتى رفعت عينيها للطريق ورأته يسير وحيدا. حتى عندما اختفى عن أنظارها كانت وكأنها لاتزال تراه. «أين ذهب ياترى؟»، تساءلت وكأن عليه أن يخبرها إلى أين يذهب. لقد كانت مهتمة به جدا الآن أما هو فلم يبد عليه ذلك تجاهها فلم ينظر حتى تجاه النافذة وهو يسير، لقد كانت تجربة جديدة عليها. أن تهتم بشخص ما ولا يهتم بها.

أخرجت كتابه من درج مكتبها وأخذت تنظر لصورته المطبوعة على الغلاف وقالت محدثة الصورة: «لست أفضل من قابلت من الرجال لكنك أقواهم. لذلك يجب الاحتراس منك».

أفزعها رنين جرس الباب وأخرجها من أفكارها. لكنها ذهبت لترى القادم بطريقة تقليدية وكأنها فى مكان عمل. كانت جارتها التى قابلت إيفان بالأمس وعرضت عليه عملا، كارين مورتن. لم يكن بينها وبين آليس أكثر من تبادل التحيات عند اللقاء صدفة فى الطريق أو أثناء التسوق، فما الذى أتى بها؟! لقد سمعت آليس أن كارين تطارد الرجال أينما ذهبوا، فهى مطلقة ليس لديها ما يشغلها. كانت دائما تطرق الأبواب وتسأل إذا كان من الممكن أن يساعدها رجل المنزل فى إصلاح شىء فى منزلها وبالتأكيد فإن هذه الزيارة تتعلق بإيفان بشكل أو بآخر رغم أنها أول مرة تزور فيها آليس.

«تفضلى». قالت آليس ذلك وتبعتها كارين للداخل.

«هل أنت وحدك؟».

«نعم. ماذا يمكننى أن أقدم لك من خدمات». حاولت آليس أن

يبدو كلامها رسميا لأقصى درجة فهذه المرأة ليس لديها ما يشغلها فى الحياة سوى الرجال.

«لقد رأيته وهو يخرج. فقد قابلته هذا الصباح، هل أخبرك؟».

تساءلت كارين.

«لقد ذكر شيئا عن ذلك».

«من هو ذلك الرجل؟».

«ألم يخبرك؟»

«لا: لقد عرفته بنفسى وخرجت معه قائلة إنه أحد العمال اليوميين وقد ضحك لذلك». بدت كارين سعيدة للغاية وهى تتحدث كأنها فتاة مراهقة تكتشف عالما جديدا.

«شىء ظريف للغاية». قالت آليس ذلك بجفاف ولكنها قالت عندما استمرت كارين تنظر إليها فى ترقب:

«اسمه إيفان بلاك مور وقد استأجر شقة السيدة برينجل».

كان اسمه مطبوعا بالخط الأسود السميك على غلاف الكتاب فثبتت كارين عينيها عليه فقالت آليس.

«نعم هو نفسه».

التقطت كارين الكتاب وأخذت تقلب صفحاته ثم توقفت عند صفحة «لنفس المؤلف» قائلة «إننى أحب كتبه للغاية. لقد قرأتها كلها. يجب على أن ألتقى به».

www.rewity.com

ليس قبل أن تقرئى كتابا واحدا له على الأقل، فكرت آليس فى ذلك بسخرية وهى متأكدة أن كارين لم تقرأ سطراً واحدا من تأليف بلاك مور. لكنها لابد ستقوم بجولة على المكتبات الليلية لتجد بعض كتبه.

«إنه يعمل حاليا على تأليف كتاب، ولا أعتقد أنه سيقوم بكثير من الأنشطة الاجتماعية».

كانت كارين تحاول تفهم الموقف. شقة السيدة برينجل كانت معروضة للبيع منذ فترة وآليس لديها صديق كانت لتوها معه فى رحلة فى فلوريدا وها هو ذا رجل قوى الشخصية موجود فى نفس شارعها.

«هل تعرفينه جيدا؟»

«جيدا جدا». قالت آليس ذلك بسخرية أحرجت كارين التى اعتادت أن ينظر الناس إليها على أنها لا تهتم سوى بالرجال، فقالت بحرج:

«أنا سعيدة أن أحد كتابى المفضلين قد انتقل لشارعنا».

قالت آليس وهى تحاول الإيقاع بكارين لتتأكد من كذبها:

«ما هى روايتك المفضلة؟».

«لقد استمتعت بكل رواياته. لا أعتقد أن واحدة بعينها أفضل من الباقى».

«لقد أعجبتنى «دائرة الغربا» جدا. قالت آليس ذلك فهزت كارين رأسها موافقة:

«وكذلك أنا».

حقا استمتعت بها؟!. يالك من كاذبة. لم تكن هناك رواية بهذا العنوان من تأليف بلاك مور أو غيره. وقد تأكدت شكوك آليس أن جارتها ليست إلا وراء الرجل، أى رجل وياحبذا لو كان كاتبا مشهورا.

قالت كارين:

«ما رأيك لو تأتين لتتناولى معى شرابا فى وقت ما، سيكون ذلك لطيفا».

تعجبت آليس فلم يسبق لكارين دعوتها من قبل، حتى أنها كانت أحيانا تراها ولا تكلف نفسها عناء تحيتها أمام المنزل أو فى السوق فردت وهى تضغط على كلماتها:

«أتعنين أنا فقط؟».

كانت ما تعنيه بالطبع هو إيفان فى المقام الأول ومن الأفضل لو كان وحده، ولكنها كانت مستعدة لاستقبال آليس لأول مرة كسبيل للوصول إليه.

تأكدت آليس بعد زيارة كارين المفاجئة من أحاديث النساء عنها وتأكدت أنهن لم يظلمنها نهائيا. ولكنها كانت على يقين من أن إيفان لن يعجب بها، فهى ليست من الطراز الذى يتأقلم معه. لقد جذب عدة نساء بالفعل وحاز إعجابهن فى الأيام القليلة الماضية .لكن كارين؟!.. إنه بعيد جدا عليها، فهى مسطحة وبلهاء وليس فى رأسها فكرة يمكنها التحدث عنها بجدية.صبت آليس لنفسها قدحا من القهوة ثم عادت لمكتبها لإنهاء بعض الأعمال. فى هذه المرة لم تشعر به وهو يدخل ولكنها كانت سعيدة لرؤيته.

www.rewity.com

«لقد فاتك لقاء المرأة التى تبحث عن من يقوم لها ببعض الأعمال. لقد تركت لك دعوة تبدأ ببعض المشروبات والعشاء، وقد أكدت لها أنك ستكون سعيدا بالذهاب إليها».

«ولم فعلت ذلك؟». كانت الطريقة التى تحدث بها تؤكد أنه لم يرحب بالفكرة.

«فى الحقيقة لم أقل لها ذلك. فبعد أن وصفتك الجدة روز بأنك خطر جدا علىّ وجدت أنه ليس من العدل أن أشجعها فسوف تكون أكثر خطورة عليها».

«منطقى». قال ذلك ثم جلس على حافة المكتب أمامها.

«تعجبنى كونفيدنتك».

«قد حصلت عليها من محل بستى هذا الصباح: لقد أعجبنى اللون وقلت لك أن تختار واحدة. يمكنك أخذ هذه لو شئت».

خلعتها وقدمتها له فوضعها حول عنقه وتخيلته آليس بها كقرصان أو كرجل غجرى وشعرت أنها تكشف بعدا جديدا فى شخصيته لكنها قالت: «إنها تناسبك».

لكنه خلعها وأعادها إليها قائلا:

«ولكنها تناسبك أنت أكثر».

«هل لديك خمس دقائق؟ أود أن أريك شيئا».

توجست خيفة وشبكت أصابعها قائلة:

«ماذا؟».

«تعالى وسترين»

تبعته لأعلى. على السجادة الصينية القديمة فى شقة إليانور كانت هناك علبة عليها اسم محل بستى الجديد «الجانب البدرى». وعلى معقد

السيدة برينجل رأت معطفا من الحرير المبطن. كانت قد أبدت إعجابها بذلك المعطف أثناء تواجدها فى محل بستى ذلك الصباح.

«لمن هذا المعطف؟».

«لك، بالطبع».

«أتمنى أن تكون اشتريته على أساس أنه يمكنك إعادته».

«لم، ألا يعجبك؟» تساءل إيفان بتعجب.

«لا يمكننى أن آخذه». قالتها بطريقة قاطعة.

«لم».

رغم أن بستى لم تضع سعرا على أى من معروضاتها إلا أن أليس قالت:

«أولا إنه باهظ الثمن. ثانيا أنا لا آخذ..».

لكنها لم تكمل أما هو فقد سخر منها - أو هكذا بدالها - قائلا:

«لا تأخذين حلوى من الغرباء، هه؟».

«قد يبدو ذلك غبيا، لكننى لا أحب أن أشعر بأنى مدينة لأحد بأى شىء».

«ماذا تعتقدين أننى أريد فى المقابل؟». قال ذلك بعد أن أمسك بالمعطف ونظر إليها وهو يرفع حاجبيه وقد بدا عليه التعجب.

«لست أدرى. ولكننى لا أؤمن بأن هناك ما يمكن تسميته هدايا بدون سبب».

كانت قد بدأت تجعل من الأمر كله شيئا سخيفا للغاية لكنها واصلت وقالت بثبات:

«والآن فلتخبرنى ماذا تتوقع فى المقابل؟».

www.rewity.com

فنظر إليها هو الآخر بثبات ثم وضع المعطف فى مكانه قائلا:

«إما أنك لا تقدرين نفسك حق قدرها أو أنك تعطين لهذا المعطف أكثر مما يستحق. فكلمة شكرا ستنهى الأمر وياحبذا لو ابتسامة رقيقة .. سيكون ذلك أكثر مما آمل».

بالطبع لم يكن الأمر يستحق كل هذا العناء. فهو لم يغرقها فى أحجار الماس وكان الأمر كله مجرد محاولة للتودد. فارتسمت على وجهها ابتسامة خجلانة وقالت:

«حسنا. أعتقد أنك على صواب. أشكرك للغاية».

وتناول هو المعطف الرمادى الذى رسمت على ظهره صورة لقطة سيامى جميلة فتناولته أليس منه وأبدت إعجابها بالقطة.

«ليس هناك ما هو أكثر غموضا من القطط يا آنسة «غامضة»».

لقد وصفها بالغموض من قبل وها هو ذا يكررها ثانية .. فهل يعنى ذلك أم أنه يسخر منها»

«إنك تشبهين هذه القطة».

«.. ليس لدىّ عيناها الحادتان»

«ولكن لا شك لديك نفس المخالب». قال ذلك وقد أصبحت نبرته أكثر حميمية.

فضحكا معا ثم قالت:

«هل تناولت شيئا فى المحل؟ أنا لم أتناول شيئا. فهل أصنع لك سندويتشا معى؟».

«أرجوك».

لكنها قالت لتضايقه بمرح:

«أو ربما تعتزم عبور الطريق للجانب الآخر عند كارين فربما لديها شئ أفضل».

«لا، أرجوك».

«لقد أخبرتها أنك منكب على تأليف كتاب وليس لديك وقت للتعارف».

«أشكرك».

لا داعى للشكر لقد استمتعت بذلك. ولكن لا يجب عليها أن تبعد النساء عنه. فلا دخل لها بمن يعرفهن من النساء ودرجة معرفته بهن، هذا ليس من شأنها. لقد فكرت آليس فى ذلك وهى تصنع بعض الشطائر والقهوة فى المطبخ الصغير بينما جلس يراقبها صامتا ثم قال:

«يبدو أنك تحافظين على أثاثك ومقتنياتك جدا. فأكوابك فى حالة جيدة للغاية كذلك شقتك كلها». وأمسك بأحد الأكواب التى كانت آليس تحافظ عليها وتعتنى بها كما لو كانت أشياء ثمينة. فقالت:

«إننى أعتز بهم لأن أبى كان يشتريهم لى فى المناسبات. وماذا عنك هل يضايقك السكن فى شقة مفروشة».

«على الإطلاق».

تساءلت فى نفسها عن كيف يبدو منزله فى كورنويل. ولكن كان من الصعب تخيل هذا الرجل فى أى شكل معين فمنذ لحظات بدا كالفجرى وهو يرتدى الكوفية الخضراء، وربما يبدو كشخصية أخرى فى شقة السيدة برينجل ذات الطراز الكلاسيكى، قد يبدو أشبه بلورد من الساسة الإنجليز أو شيئا من ذلك القبيل. وتذكرت آليس المناسبات التى

www.rewity.com

أهداها والدها فيها الأكواب وحكت لإيفان عن بعضها وهما يتناولان السندويتشات والقهوة.

دق جرس التليفون فى حجرة المعيشة وذهبت آليس لترد عليه. كانت بسيتى تتحدث من المحل وكانت الضوضاء لاتزال مستمرة مما يدل على أن العمل هناك يسير بخير.

«بالنسبة للمعطف الحرير كان لك . أليس كذلك؟».

«نعم كان لى».

«لقد كنت متأكدة. فقد طلب منى أن أحجزه له وصممم على الدفع. لقد عرضت عليه أن يأخذه دون مقابل فقد كان ذلك أقل مما يمكن عمله لكنه رفض. أليس رجلا مدهشا؟».

«بلى.. إنه مدهش».

«لازال المحل مملوءا بالزبائن. أعلم أن الأمر لن يستمر هكذا كل الأيام ولكنها بداية عظيمة. لازالت جدتى تمارس هوايتها فى قراءة الكف ولكننى آمل ألا تواصل ذلك عندما تعود لبيتها. أعتقد أنها لن تستطيع ذلك دون الحصول على ترخيص كما أننى لا أعتقد أن أبى وأمى سيوافقان على ذلك».

كانت آليس تعرف أن الجدة لها شخصية متعددة الجوانب كما أنها متقلبة المزاج خاصة بعد تقاعدها فقالت:

«وهل لديها تلك الهبة، أعنى القدرة حقا على ما يسمونه الرؤية؟!».

«أعتقد ذلك. فقد مارست المهنة لمدة أربعين عاما عبر البلاد متنقلة

من عمل لآخر. وأحيانا ما تتنبأ بأشياء مرعبة. لكنك تعرفينها فهى تهوى إثارة ذعر الآخرين».

لقد كانت آليس تعرف بستى وعائلتها منذ أن كان والدها يقوم بأعمال الدعاية للسوق وكثيرا ما كان يتركها مع الجدة أثناء مناقشته العمل مع والد بستى. لقد عملت الجدة كقارئة طالع لفترة ما ويمكنها أن تتصرف كساحرة شريرة بحق. وقد اعتقدت آليس أن ما كانت تفعله الجدة فى المحل هذا الصباح مجرد مشاركة منها فى الحفل إلا أنها عندما أمسكت بذراعها وحذرتها من إيفان شعرت بأن الأمر مختلف. لقد كانت تتحدث عن الخطر وكأنها تراه وقد بدا ذلك فى عينيها وصوتها. لقد أزعج ذلك آليس وها هو يزعجها الآن مسببا لها صراعا خفيفا فعادت إلى المطبخ لإيفان وهى تدفع شعرها للوراء وكأنها تحاول إخراج الموضوع من رأسها.

سألها إيفان:

«ماذا ستفعلين الليلة؟»

فأجابت وهى لاتزال تفكر:

«ربما أذهب فى نزهة على الأقدام».

«إلى أين؟».

«لا أدرى ولكن كان يومى مشغولا للغاية وأشعر بحاجة للهواء النقى».

«ما رأيك لو أخذتنى إلى المكان الذى اعتاد أن يكون بيتا لتحصيل الضرائب».

بعد تردد قصير قالت: «حسن».

www.rewity.com

لقد كانت تنوى الذهاب عند التلال على أى حال فليس هناك مكان أفضل عندما يكون لدى المرء صداع. ولا مانع من الصحبة فيمكنهما التحدث ولتعرف عنه أشياء أخرى.

لقد كان أسهل عليها أن تتعامل معه وكأن حقيقة ما قد أعلنت، رغم أنه لم يكن شيئا من هذا القبيل إلا أن توترها زال وأصبحت تتمكن من الجلوس بجانبه دون أن تتوجس خيفة مما سيقوله أو سيفعله. وعندما نظرت إليه وجدته يبتسم لها فابتسمت له وشعرت من جديد بأن ابتسامهما أشبه باللمس، فابتسمت من جديد وهى تقول فى سرها ها هو ذا رجل يمكننى التواصل معه بالعين فى وسط حجرة مزدحمة بالأشخاص.

سألته وهى تسير بجانبه فى اتجاه التلال:

«هل هذا نفس الطريق الذى سلكته أنت بالأمس؟».

لقد اعتادت أن تسير هناك وحدها ولكنه كان رفيقا جيدا، لا يتحدث كثيرا ولكن حديثه بدا متناغما معها ومع خضرة الريف. عندما بدأت السماء تمطر رفعت وجهها للسماء لتتأكد أن ما شعرت به من قطرات ماء لم يكن خيالا فقالت: «هل نعود؟».

فأجاب وقد بدت عليه عدم الرغبة فى العودة:

«لا أدرى. هل يجب أن نعود؟».

«ليس بيت الضرائب بعيدا، أعنى ما تبقى منه».

«إذن دعينا نراه».

قالت آليس وهى تسير:

«لقد اعتادت العربات التى تجرها الخيول أن تسير من هنا حيث

كانت بوابة المكوس وبيت التحصيل. فى الماضى كانت مدينتنا قرية صغيرة أغلب رجالها يعملون فى مناجم الفحم القديمة، كان ذلك لأكثر من سبعين عاما مضت».

ثم توقفت فجأة قائلة وهى تشير لشجرة ضخمة:

«وكان مكتب تحصيل المكوس هنا بالضبط مكان شجرة الأرز الضخمة هذه».

واقتربا من الشجرة أكثر ودارت آليس حولها ومعها إيفان ليرى بقايا كوخ من دور واحد وقد نزع سقفه تماما بفعل الزمن بينما بقيت بعض قوالب الطوب من الحوائط وقد بهت لونها تماما. أما الباب فكان لايزال فى مكانه ولكنه بدا متهالكاً تماما.

«لم يكن هناك سوى حجرتين، إحداهما وراء الأخرى وقد كان لدى حارس البيت وزوجته سبعة أطفال».

فقال إيفان: «أوقات عصيبة كانت».

فأومأت برأسها موافقة. لقد كانت أوقاتاً عصيبة لأغلب الناس فى ذلك الزمن، ولكن كان لهؤلاء الأطفال حرية استخدام التلال على الأقل. كما أنه بالتأكيد كانت هناك حظيرة دجاج وربما خنزير أو اثنان والخضروات كانت تزرع فى مساحة من الأرض. لقد كانت ظروف الآخرين أسوأ من هؤلاء الذين عاشوا فى المدن. وقال إيفان وكأنه يقرأ أفكارها:

«حزينة من أجلهم؟».

كيف عرف فيم تفكر؟ ولكنها لم تمانع أن تحكى له ما لم تحك لأحد يوما. فقد بدا عليه أنه يمكنه أن يفهم ما لقيته.

www.rewity.com

«لقد اعتدت أن آتى لهنا وأنا طفلة وأتخيل حياة هؤلاء الأطفال السبعة. لقد كنت أصطنع الحكايات لنفسى وأتخيل نفسى واحدة من بنات الحارس الثلاثة، فقد كان لديه ثلاث بنات وأربعة صبية».

«هل كنت طفلة وحيدة؟»

«ليس تماما. لقد كان لدى أصدقاء كثيرون ولكننى كنت أحب أن ألعب هذه اللعبة وحدى».

لم يكن حولهما أحد تماما. كانت السماء مليدة بالغيم وبدت صفحتها كئيبة فقالت آليس:

«كنت آتى فى الصباح بالطبع فى أيام الصيف. ولم يكن وقتها المكان موحشا هكذا فقد كان يأتى البعض للتنزه بكلابهم كما كان منجم أو اثنان لايزالا يعملان وكان عمالهما يسيرون من هذا الطريق».

لقد كانت آليس تهرب لخيالها كثيرا وهى طفلة ولكن عندما ماتت أمها وتركت عليها المسئوليات لم يصبح لديها وقت لمثل تلك النزهات. أما الآن فهى تفضل الخصوصية عن أن تكون إحدى الأطفال السبع.

خلع إيفان سترته ووضعها على الحائط ثم جلس على الأرض فجلست بجانبه، فقد اعتادت أن تفعل ذلك وهى صغيرة فكانت تجلس ناظرة للباب تتخيل والده محصل المكوس وهو يحصل الرسوم ويغلق البوابة. سألها إيفان:

«هل لديك أى أقارب آخرين؟»

«بعد موت والدتى لم يكن هناك سوى والدى».

«ماذا عن والديك؟ هل لايزالان على قيد الحياة؟».

«لا أدرى ،لم أعرفهما يوما».

تنبهت بعد أن قال ذلك فواصل هو:

«لقد تربيت فى ملجأ للأيتام تركنى شخص ما على بابه وأنا رضيع».

كم هو قاس ذلك، ولكن لم يبد عليه أنه يشعر بالأسى ربما لأنه ناجح وليس فى حاجة الآن.

«من أين حصلت على اسمك هذا إذن؟».

فضحك إيفان قائلا:

«لقد سمونى إيفان لأننى كنت كثير الصراخ وأنا رضيع فسميت على اسم إيفان الرهيب. أما بلاك مور فقد استخرجوه لى من دليل التليفون. كان يمكن أن يختاروا لى اسما أسوأ».

«وماذا حدث بعد ذلك؟ أعنى كيف أصبحت الكاتب المشهور؟».

«بعد أن أنهيت تعليمى أخذت أسافر وأتنقل حتى كتبت كتابى الأول».

قالت بنصف ابتسامة:

«إذن وجدت نفسك كاتبا بالطبيعة» ثم أكملت: «ربما كان والدك شاعرا».

فضحك قائلا:

«أو عامل رصف فأنا أجيد استخدام الجاروف أيضا».

«ألا تحب أن تعرف شيئا عن أهلك؟».

«لا». قالها دون أدنى أثر للحزن أو المرارة، ولكن كما لو كان غير عابىء بالموضوع كله. لم تتمكن هى من فهم ذلك. فهى كانت ستتبع أى شخص يمكنه أن يحكى لها شيئا عن أبيها أو أمها. كان المطر

www.rewity.com

يشتد وقد دكن لون السماء تماما وبدا أنه لايزال فى جعبتها الكثير. لم يكن البلل قد أصابهما بعد، فلم يتسلل المطر إليهما عبر الأغصان الكثيفة التى تسقف الكوخ القديم، وربما لن تصل إليهما مطلقا ولكن هل ينتظرا حتى يتوقف المطر وربما لن يحدث ذلك قبل دخول الليل؟! قالت آليس:

«أعتقد أن علينا العودة فسوف يصيبنا الملل على أى حال ولا فائدة من بقائنا هنا».

«لست متأكداً من ذلك».

كان يضع ذراعه حول كتفها وحتى الآن أفصحا لبعضهما البعض عن أشياء كثيرة فربما لو حدث وبقيا أكثر تتطور الأمور، سيكون ذلك رائعا لكنه خال تماما من العقل. وقفت فجأة قائلة:

«فلنركض عائدين».

فنهض هو الآخر وارتدى معطفه ونظر إليها لبرهة كأنه يتخيلها وهى طفلة لحارس البيت. ارتجفت آليس قائلة:

«قد يبدو غريبا ما كنت أفعله وأنا طفلة فى ذلك المكان ولكنى كنت حقا أشعر بسعادة».

نظرت لإيفان وابتسمت عندما وجدته مبتسما أيضا وخرجا من الكوخ يحذر ناظرين للسماء فهمست آليس: «إلى اللقاء». أحست أن هناك همسا يصل لأسماعها مصدره أسرتها القديمة، أسرة حارس البيت فابتسمت أكثر. لم يكن هناك فائدة من الركض فسوف يبتلا تماما قبل الوصول للسيارة مهما كانت سرعتهما. أخذ يدها وسارا بحذر خشية الانزلاق وقد أخذ الماء ينساب عليهما وكأنهما واقفان تحت شلال. كانت

تشعر بأنها صغيرة للغاية والماء ينهمر عليها، كان شعرها أشبه بقطعة من الإسفنج المبلل وكلما هزته تناثر رزاز الماء فى كل اتجاه.

وبمجرد أن وصلا للسيارة ارتميا داخلها، وقد بدا لهما الزجاج من الداخل مغطى بالماء تماما وكأنهما يغوصان فى نهر وهما بداخل السيارة. كانت هناك علبة مناديل بينهما أخذ إيفان بعضا منها وأخذ يجفف رأسها ورقبتها ووجهها لكنها أبعدت يديه عنها برفق قائلة:

«يجب أن نعود للمنزل».

«لقد كنت مصابة بصداع قبل الذهاب أما الآن فلا أشعر بأى ألم بل لا أشعر برأسى مطلقا».

واتجها للداخل وهما لايزالان يضحكان وفى الصالة عطست آليس فقال إيفان:

«لم أكن أعرف أنك ضعيفة هكذا وتحملك ضعيف».

«لست ضعيفة إننى فقط مبللة بالماء حتى أخمص قدمى».

«سأراك خلال عشرين دقيقة». قال ذلك وهو يتجه للسلالم الموصلة لشقته.

«اجعلها نصف ساعة، ثم اهبط وسنتناول شيئا ساخنا».

صعد إيفان وأدرات هى المدفئة الكهربائية فى حجرة المعيشة ثم دخلت لتأخذ حماما دافئا.

لقد كان كل ما ترتديه للغسالة فورا وتعجبت هل سيتمكن إيفان من التعامل مع غسالة إلبانور؟ لقد كان الحمام رائعا، فقد أعاد لها الإحساس بالرفاهية بعد استخدام الزيوت والمساحيق الخاصة بها وكأنها إحدى زوجات اللوردات فى العصر الفيكتورى. لقد كانت معتوياتها

www.rewity.com

مرتفعة للسماء. بعد انتهائها من الحمام ارتدت بعض الثياب الداخلية وروب الحمام لأن شعرها كان لايزال تتساقط منه نقاط الماء. وقد لفت شعرها فى منشفة ولم ترتد أى حذاء فقد اعتادت السير دون حذاء فى منزلها بعد انتهاء العمل.

كان هو ينتظر فى حجرة المعيشة مرتديا قميصا وبنطلونا فقالت فى نفسها «قد تكون صياداً من كورنويل» لقد قال إنه أتى من كورنويل فهل يعنى ذلك أنه موطنه أم مجرد محطة فى الطريق؟»

«لقد شغلت الغلاية، ماذا سنفعل بها؟» سألها إيفان.

«القهوة؟ ويمكننا أن نضيف إليها شيئاً ما لو أحببت».

صنعا قدحين من القهوة الأيرلندية التى يضاف إليها قليل من الويسكى دون لبن. وبدأت هى تجفف شعرها بقوة وهى جالسة أمام المدفأة. لم تفاجأ عندما أخذ المنشفة منها وأخذ يجفف لها شعرها بيديه القويتين دون أن يقول شيئا. لقد بدا الأمر كله طبيعيا.

جلست أمامه وقد احتضنت ركبتيها، رأسها منخفض وعينين مغلقتين. بعد قليل سيأكلا أو يخرجا أو يبقيا أما الآن فهى مستغرقة تماما فى الحلم، هكذا بدا القرب منه والجلوس وحيدة معه حلما.

عبر المنشفة الناعمة أخذت أنامله تبعث دفعات من المتعة على أعصاب رقبتها وكتفيها.

فقالت مغمغمة:

«إن لك لمسة جيدة بالمنشفة».

«هل تتوقعين زائرا؟».

«ماذا؟».

فقد قذفت بالمنشفة بعيدا ورفعت وجهها ناحيته لترى لم قال ذلك. كان هناك وجه آخر يحملق من وراء الزجاج بينهما. ورغم أن الشمس غابت تماما والليل دخل إلا أنها تعرفت عليه.

كان روبين الذى سبته آليس فى سرها فلم يسمعها إيفان. لقد تمنت لو صرخت فيه:

«اذهب بعيدا»، ثم تقوم وتغلق الستائر. لكن إيفان نبهها قائلا:

«أليس من الأفضل أن نرى ماذا يريد؟».

www.rewity.com

الفصل الخامس

«أننى أعرف ما أريد، عليه اللعنة».قالت آليس ذلك بصوت منخفض عندما رأت روبين يطل عليهامن النافذه.أحكمت حزام روبها وقامت وفى ذهنهاأن تغلق الستائر فى وجهه. لقد مرت شهور منذ أن كان روبين يأتى لمنزلها كصديقها ولكنها الآن لا ترحب به مطلقاً. لم تدعه للدخول، فقد كانت مسترخية وهادئة عندما قطع عليها ما كان يمكن أن يتحول إلى شىء أفضل من ذلك. ولكن لم يكن باستطاعتها طرده، كل ما عليها هو استقباله ثم التخلص منه بأسرع ما يمكن. فتحت الباب فتحة صغيرة تكفى لدخوله فدخل مطأطىء الرأس وقال:

«آسف لحضورى فى مثل هذا الوقت غير المناسب»

أى وقت سيكون غير مناسب فهى لا ترغب فى رؤيته على الإطلاق ولكنها أجابت باقتضاب:

« ليس بالضبط» ثم موجهة حديثها لإيڤان: «أقدم لك روبين هايلى».

لقد قابله إيڤان فى المحل فى الصباح عندما بدا عليه ـ كما اعتقد إيڤان ـ أنه جريح ثم أشارت آليس لإيڤان «إيڤان بلاك مور».

www.rewity.com

تصافح الرجلان بطريقة رسمية، وعقدت بينهما آليس مقارنة صامتة، فقد بللت الأمطار رأس روبين تماماً بينما بدا إيڤان وكأنه من فصيلة أخرى، شخص ما من كوكب مختلف. وشعرت آليس أن إيڤان يتسلى بهذا الموقف عندما قال: « سآتى بقهوه أخرى».

ودت لو قالت له لا تذهب، ولكنه كان قد ذهب بالفعل بينما وقف روبين يتنهد ثم قال: «عندما عدت للمحل قالوا لى إنك ذهبت. بعد رؤيتك ثانية فكرت فى أن أحاول مره أخرى».

والآن لم يعتقد ذلك؟ هل أبدت له أى نوع من التشجيع فى الثوانى القليلة التى وقفتها معه؟ ثم تنهد روبين بعمق أكثر:

«كنت أعرف دائماً أن مارتين رويستون لن يستمر طويلاً، ولكنى جئت متأخراً أليس كذلك؟!»

اعتقد أنها انتهت من مارتين وبدأت مع إيڤان، ولكن مهما كان الأمر لا يمكنها العودة لروبين مرة أخرى فقالت باقتضاب: «نعم» مجيبة سؤاله.

«أنا لا أعرفه أليس كذلك؟»

كان يعنى هل هو من المدينه ؟ فردت آليس:

«إنه الساكن الجديد فى شقة السيدة برينجل» ثم أضافت لتقطع الصمت الذى أعقب إعلانها:

«لقد ذهبت لاستراليا».

وحاول روبين أن يرسم على وجهه ابتسامه ساخره لكنها لم تلائمه نهائياً لكنه قال:

«استراليا بعيدة بما فيه الكفاية، ولكن منذ متى وأنت تعرفينه؟!

أجابت آليس بهدوء:

« يبدو لى وكأننى أعرفه منذ زمن طويل».

لقد شعر روبين أن الأمر ميئوس منه وأن آليس بعيدة عن يديه بعد النجوم.

وقادته إلى الباب الأمامى حيث انتظرته سيارته بعيداً عن الباب بقليل. لقد شعرت آليس بالأسف من أجله لكنها كانت مغتاظة أيضاً منه، فماذا يعيب الفتاة التى يواعدها الآن؟ أولاً فالفتاة أقصر منها عدة سنتيمترات مما يناسبه أكثر ويمنحه مزيداً من الثقة، كما أنها تعمل معه فى نفس شركة التأمين بالإضافه إلى أنها جميلة. وعلى عتبة الباب أمسك روبين بيدها قائلاً: « سوف أنتظرك دائماً» واعتقدت هى فى نفسها أن المشهد الدرامى قد يتجاوز حدوده كثيراً فقالت:

«بالطبع لن تفعل، أنا لا أناسبك مطلقاً».

ولا هو كان مناسباً لها أيضاً، ولا أياً من هؤلاء الذين عرفتهم من قبل. لقد كانت تلعب دائماً مع خاسرين بالطبيعة. نوعية من الرجال تستطيع أن تتحكم فيهم بقوة شخصيتها مقارنة بشخصياتهم الضعيفة، ولكن الفائز الذى يعبر حياتها الآن قد يكون بعيداً عن متناول يديها.

«إنك اجمل امرأة رأيتها فى حياتى»، قال روبين ذلك باستعطاف أصابها بالجنون فقالت بنفاد صبر: «أنت لا تعرف كم من القبح يمكننى أن أضع على وجهى أحياناً»، ثم صفعت الباب محدثة صوتا عالياً.

ضج إيڤان من الصخب متسائلاً :

«كم عدد الذين ينتمون لهذه النوعية ؟».

لقد كان أغلب أصدقائها من هذه النوعية مؤخراً، ولكن لا يجب

www.rewity.com

عليه أن يتحدث هكذا كما لو أنها كانت تحصل عليهم من مكتب لتوريد الرفاق .

«إننى لا أعرف كثيرين كما تتخيل».

وقد كان ذلك صحيحاً مقارنة ببقية صديقاتها. عادت آليس إلى حجرة المعيشة تاركة المنشفة على الأرض ثم انحنت أمام المدفأة الكهربائية التى بدت قضبانها فى وهج الشمس ثم قالت:

«نحن نعيش فى نفس المدينة ، لذلك نتقابل من آن لآخر».

«ثم»

كان قد تبعها لحجرة المعيشة وأغلق ستائر النافذة فقالت: «سأتذكر أن أفعل ذلك دائماً بعد الليلة».

ثم أضافت وهى تنظر إلي ساقيها العاريتين:

«أتمنى أن يكون قد فهم أننى أرتدى شيئاً ما تحت هذا الروب».

«هل أخبرته بذلك؟»

«لم أفكر فى ذلك ساعتها. وهل هذا مهم نهائياً؟»

« ليس مهما جداً» . قالت ذلك بلا اكتراث ثم أضافت « لكن روبين لا يمكن وصفه بأنه كتوم. إذا تولد لديه انطباع خاطىء فربما ينقله لشخص آخر».

ضحك إيڤان وكذلك هى، فقد كانا يعرفان جيداً أن الأمر لا يهم نهائياً لكنها قالت:

«ربما كان من الواجب عليك أن تخرج من المطبخ لتخبره مدى رسمية العلاقه بيننا!»

«وهل هى رسمية العلاقه بيننا؟ هل تريدننى أن أكذب عليه؟».

«وهل يعتبر ذلك كذباً؟».

«طبعا فكلانا يعرف أننى أعمل على إغرائك». قال ذلك ممعناً فى المزاح. لكن ربما كانت بعض الحقيقة فى ذلك، ولكنهما كانا يمزحان فحسب فقالت هى:

« ربما يكون الأمر أصعب مما تعتقد».

« أعرف ذلك، فلم تساعدنى الجدة روز، كذلك - إذا سمحتى بقولى - هذه الحجرة».

لقد كانت حجرة جيدة لكنها تركتها كما هى منذ أيام أبيها ولم تغير فيها شيئاً.

«مزدحمة للغاية ؟ أثاث كثير.» قالت ذلك وهى تنظر حولها وتتخيلها كمكان للإغراء!!

فقالت وكأنها تأخذ الأمر بجدية:

«ماذا عن شقتك؟»

«لا، إن طابع السيدة برينجل غالب عليها تماماً»

أطلقت آليس ضحكة طويلة وهى تتخيله دائماً فى حجرة نوم إليانوا برينجل بجسمه القوى الضخم.

«إذن فأنا فى أمان طالما بقيت فى هذا المنزل»

«للأسف نعم. ماذا لو غادرنا المدينة لبضعة أيام؟»

«لقد عدت لتوى من أجازة طويلة، ولن يمكننى أخذ غيرها قبل وقت طويل».

كانا يتحدثان طوال الوقت على سبيل قطع الوقت ليس أكثر، لكن كانت هناك حقيقة فى أنه ذهب أينما شاء وقتما شاء، بينما كانت هى

www.rewity.com

ملزمة بالبقاء من أجل العمل.

« هل عشت دائماً فى هذا المنزل؟» سألها إيثان بلهجة أكثر جدية الآن.

« لقد ولدت هنا، ولقد قمت ببيع الطابق العلوى عندما توفى والدى»

«ألم ترغبى فى أن تغيرى الأماكن أبداً؟»

« ولم أفعل؟». لقد كان هنا وطنها ومنزلها، عملها وذكرياتها، عملاؤها وأصدقاؤها. كانت قد بعدت عن المدفأة واقتربت منه قليلاً وأخذت تنظر له مباشرة:

« ألم تجد أبدا مكانا وددت لو تبقى فيه للأبد؟»

« ليس لفترات طويلة، لا لم يحدث».

إذن فإن كورنويل كانت مجرد محطة فى الطريق فقالت مقترحة:

«كاستئجار شقة لستة شهور مثلاً؟»

« شئ كذلك ».

لقد كانت علاقاتها تستمر لستة أشهر تقريباً. إذ عندما ينتهى عقد إيجاره تكون علاقتهما وصلت لنهايتها، هذا إذا بدأت أساساً. ترتيب ظريف ومناسب. ولكن فجأة أحست ببرودة وكأن المدفأة لم تعد تعمل. ضغطت على نفسها كى تستمر فى الابتسام ثم قالت لتواصل المزاح :

« إننى لا أتخيل ممارسة الحب فى شقة السيدة برينجل على الإطلاق، إلا إذا أغلقت عينى».

« لاأستطيع أن أعدك بذلك».

نظر إليها بإعجاب رأته فى عينيه من قبل، ولكنها كانت تعلم أنها

ليست أجمل امرأة رآها فى حياته.

ودت لو سألته عن أجمل امرأة فى حياته. أكانت ڤيلستى أم أخرى غيرها؟ كيف كانت تبدو؟ طويلة، قصيرة، شقراء، سمراء؟ يبدو أنه يعرف الكثير عن *الرجال الذين فى حياتها إلا والدها، لا يعرف عنه* شيئاً، ولكنهالاتعرف شيئاً عن النساء فى حياته. ولن تعرف إلا إذا كانت هناك مفاتيح فى كتبه عن هؤلاء النساء.

«إننى أتذكر تحذير الجدة روز، ربما كانت مخطئة عن بدايتك السهلة فى الحياة لكنها تعرف الرجل الخطر عندما تراه»

«ولكنها لاتعرف المرأة الخطرة».

«ماذا؟»

لقد كان يعنيها بذلك فأضافت بخبث: «لكل منا أسراره»

لقد كانت لديها أسرارها لكنها لم تكن خطرة. إنها علاقة عاطفية قد يجرح كرامة الرجل قليلا، ولكن ليس لدرجة عميقة، لقد كانت متأكدة من ذلك. لم تكن خطرا على أى شخص. سألته:

«هل تريد طعاما؟» لكنها فوجئت عندما قال:

«لا، شكرا. من الأفضل أن أذهب».

لقد اعتقدت أنهما سيمضيا ما تبقى من الأمسية معاً، رغم أنه لم يكن هناك مايجعلها تعتقد ذلك أو تشعر بخيبة أمل إذا لم يحدث. فلم يكن ما بينهما موعداً، فقط تمشية حتى التلال ثم جلسة وثرثرة بجانب المدفأة.

«ليلة سعيدة إذن؟»

قالت ذلك ثم انحنى هو وأمسك بذقنها ثم قبلها على شفتيها

www.rewity.com

فأحست أن نفسها يذهب مرة ثانية.

«لقد كانت قبلة لليلة سعيدة؟»

«بالطبع» قال ذلك وهو ينهض: «عندما أبدأ فى إغرائك أتمنى أن تلاحظى الفرق».

«آه، أنا متأكدة من ذلك»

وبعد ذهابه عادت للمطبخ لتعد لنفسها عشاء، ثم ذهبت لتخرج كتبه من درج مكتبها. الكتاب الذى تصدر قائمة كتبه الموضوعة على الغلاف «اللص» هو الذى يبدو أنه كتبه وهو ما يزال يتجول فى بداية حياته. لقد كان ذلك مثيرا للسخرية فقد بدأت بالشك فيه على أنه اللص الذى هاجمها منذ أربعة سنوات. صدقة بالتأكيد، مضحكة لحد ما لكنها لن تحكيها لأى إنسان، هكذا قررت.

كان الكتاب الذى بين يديها هو «الملجأ المظلم» عن بعض الرجال والنساء المتميزين أثناء حرب أهيلته، وقد كانت متأكدة أن شخصيات الرواية حقيقية وأن ما تقرأه حدث بالفعل. كانت كتابته رائعة، فى بعض الأجزاء عنيفة، وعندما أطفأت النور لتنام توقعت أحلاماً مزعجة. وعندما استيقظت فى منتصف الليل لم تتذكرما كانت تحلم به، مجرد طيف لكابوس مزعج فى ذهنها، فسحبت الملاءات وتغطت بها، واحتاجت لوقت طويل قبل أن تنعس ثانية. وعندما استيقظت مرة أخرى تقريبا فى موعدها المعتاد عرفت أنها كانت تحلم لأنها استيقظت خائفة. لم يكن هناك فى الحياة ما يخيفها سوى حلم هكذا، وللحظات شعرت وأنها كانت تركض من شخص ما أو شئ ما يهدد حياتها. ولكنها سرعان ما توقفت عن هذا التفكير وجلست فى الفراش تهز رأسها كأنما

لتطرد منه تلك الأفكار. كل ما هنالك أن ليلتها كانت قلقة، التقطت الكتاب الذى تركته على الأرض قبل أن تنام ووضعته على رف بجانب كتب أخرى مقررة ألا تقرأ لإيفان بلاك مور قبل النوم مرة أخرى.

كان صباحها مشحونا، أمضت معظمه فى المكتب. وعندما جاءها تليفون من كارين لم يكن لديها استعداد للحديث الفارغ مع امرأة لم تحبها كثيراً. كان يبدو أن كارين لاتزال وراء إيفان وقد قررت عدم التدخل بينهما، لذلك فبمجرد أن قالت كارين «بالنسبة لإيفان بلاك مور»، همت أن تعتذر بأن ليس لديها وقت أكثر لكن الأخرى استمرت:

«إننى لست من النوع الشاك، لست كذلك من النوع المتحرر تماما، لكن أخلاقه لايمكن تصورها».

قالت آليس بتعجب: «أخلاقه ماذا؟».

أخذ صوت كارين يرتعش وكأنها تنتفض من الغضب وهى تتكلم:

«لقد اتصلت به فى رقم السيدة برينجل ورحبت به قائلة أنه من حسن الحظ أن يعيش فى شارعنا. أتعلمين ماذا قال لى؟».

لم تكن آليس فى حاجة للتخمين فسوف تخبره كارين، ولكن كارين أصبحت فجأة أكثر خجلا على غير العادة وبدت وكأنها لاتود أن تخبرها:

«لقد قال لى.. لقد قال لى أن أذهب لأفعل شيئاً ما لا يمكننى التفوه به.»

«ماذا؟» لقد فوجئت آليس - ليس مما قاله إيفان - ولكن من تصرف كارين وكأنها غير قادرة على النفوه بمثل تلك الألفاظ، ولكنها تعرف أن ما قاله إيفان تمنت عدة نساء لو قلنه لكارين.

www.rewity.com

« لم يكن ذلك لطيفا منه أليس كذلك؟»

« لا بالتأكيد. فإيڤان يتصف بأشياء كثيرة ليس اللطف من بينها».

«أتمنى أنك حذرة معه». ثم أضافت: «لأنه لا يبدو من طرازك على الإطلاق».

وكيف لك أن تعرفى ونحن لم نتبادل سوى بعض كلمات حتى ظهر هو. ولكن حتى الذين يعرفون آليس كانوا سيقولون نفس الشىء، حتى هى لم تكن تعرف أى شىء بينها فى الحقيقة. فهى لم تخطط لشىء كما أنه ليس من النوع الذى يمكن أن يخطط له إنسان فى حياته. لكنها قالت لكارين:

«أعرف ما تعنينه».

وبعد انتهاء المكالمة واصلت آليس عملها وهى تشعر بحرج قاتلة لنفسها إن ما حدث من إيڤان ليس غلطتى فهى ليست مسئولة عن أفعاله.

دخل إيڤان حجرة المكتب بينما كانت تستمع لأخبار الواحدة فى الإذاعة وقال:

« بعض الراحة للغداء».

«للأسف، يومى مشحون».

«وكذلك أنا تصورت أنه يمكننا أن نأكل شيئاً فى مطبخ السيده بريسنجل».

نهضت آليس ثم قالت:

« لقد تلقيت مكالمة من كارين».

« اللعنة».

فقالت وهى تحاول إخفاء فرحها:

« بعد أن حدثتك حدثتنى لتشكو من تصرفك المشين».

سألها وهو يتحرك فى اتجاه السلالم:

« وبماذا أجبتها؟».

فقالت بسخرية:

«لغة غير مناسبة للتحدث لسيدة كل ما رغبت فيه هو التعارف».

كانت رائحه شهية تتصاعد من المطبخ وقد اقتربا من حجرة المعيشه فى شقته.

« إنها تعتقد أنك سيدة أيضاً، لقد سألتنى هل يجب عليك اصطحاب آليس عندما تأتى».

قال إيڤان ذلك وصمت ليرى تأثير ما قالته كارين عليها ولما لم تنبس بكلمة واصل:

«لقد قالت إنك غريبة الأطوار خاصة مع الرجال».

« إنها ليست على ما يرام هى نفسها. ولكن تصطحبنى لأين؟ إلى أين كنت ستذهب؟»

« لشقتها، لقد قالت أن لديها بعض التصميمات ستعجبنى جداً».

« هكذا توقعت. لكن لم أكن فى مزاج يسمح لى بالاستماع إليها هذا الصباح بطريقتها التى تشبه مارلين مونرو فى الثرثرة». أضاف إيڤان:

« لو كنت أخبرتها أنها تتحدث كمارلين مونرو لكانت أسعد».

www.rewity.com

قالت آليس ضاحكه:

« إننى لا أريدها سعيدة».

كانت هناك حلة من الاسباجيتى تغلى وحلة أخرى بها الصلصة الحارة. أخذ يحملق فى الصلصة وهو يقلبها وكأنه يكتشف فيها شيئاً غريباً.

لقد فكرت أن أضع السماعة وأتركها كذلك حتى لا تزعجنى ثانية خاصة عندما قالت عليك غير اجتماعية».

«وما الخطأ فى ألا يكون الإنسان اجتماعياً». تساءل إيڤان متعجباً.

«لا شىء» قالت آليس وهى تعلم أن كارين كانت تعتقد أنها ضيقة الأفق وغبية.

قال إيڤان وكأنه يبرر ما فعل:

« هذا ما جعلنى أفقد صبرى معها وأقول لها... أنت تعرفين ما قلت».

لقد فهمت آليس أن من هو مثله يتضايق من المقاطعات والإزعاج، ولكن ما أسعدها حقا وجعلها تبتسم أنه غضب عندما سخرت منها كارين. حتى لو لم يلاحظ هو ذلك حتى الآن. حتى دون ذلك لم يكن ليقبل دعوة كارين ولكن بالفطره غضب من أجلها وفعل مع كارين ما فعل. كان بإمكانها أن تحضنه الآن شاكرة، فقد كانت مجاملة مريحة لها للغاية، ولكن التسرع مع هذا الرجل قد يؤدى لمشاكل عديدة. لذلك أخذت تنظر لحلة الصلصة ثم سألت:

« ما هذا؟».

فقال مقلداً كارين مما جعلها تضحك ثانية:

«تصميم ما، أعتقد أنه سيعجبك جداً».

وضع إيڤان الطعام على مائدة المطبخ وجلسا سوياً وعندما وضع لها إيڤان بعض المكرونة فى طبقها قالت:

«إن رائحتها شهية».

« أتمنى ذلك. حاولى فقط أن تبتلعيها».

شعرت أنها لم تكن يوما بهذا الاسترخاء فى هذه الشقة حتى مع السيدة برينجل. أخذا يتحدثان قليلاً عن عملها ثم عن عمله أيضاً. كان يجمع بعض المعلومات ويدونها لروايته الجديدة. وعندما سمعت رنين التليفون فى شقتها قال هو:

« تليفونى لا زال معلقاً سأعيده بعد الغداء. ستجيبين ذلك؟».

فقالت ببساطة:

«إذا كان مهما سيعاودون الاتصال».

كان يبدو أنه لايمكن لأحد ما الوصول لهما وكأنهما فى بيت محصل المكوس فى الغابة، منعزلين عن بقية العالم. وأخذا يفكران أين يذهبان لوجبة العشاء بعد انتهائهما من العمل، وأخذت آليس تعدد الأماكن الممكنة فهى التى تعرف المدينة فقد كانت تعرف أغلبها. قالت:

«لو ذهبنا حوالى السابعة يمكننا الحصول على مائدة فى أى مكان. هل هناك مكان محدد ترد الذهاب إليه؟».

«لم أبق هنا طويلا ليكون لى أماكن فضلة. السابعة تناسبنى تماماً».

وعندما هبطت لشقتها كان التليفون يرن ثانية. فأسرعت لتجيب

www.rewity.com

ثم تمنت لولم تفعل. كان مارتن يريد تفسيراً!

روبين يقول... ليست مفاجأة فروبين لم يكن كتوما يوما. يبدو أنه أخذ يعبر شوارع المدينة ليخبر كل من يقابله عما رآه الليلة الماضية. والآن يريد مارتن تفسيرا. فماذا يعنى روبين بقوله له وهويحييه« مرحبا بالعضو الجديد فى نادى المنبوذين».

«إننى أعرف ما رآه. لقد كنت جالسة فى روب الحمام وكان إيڤان يجفف شعرى بمنشفة. وإذا قال لك غير ذلك فهو كاذب».

لكن مارتن قال بسرعة:

«لقد قلت له ذلك. كذلك قلت له إننا تقريباً اتفقنا على الزواج ونحن فى الرحلة كما أن خاتم الزفاف جاهز وفى جيبى وقتما تشائين أنت».

لم تعرف آليس أى إشاعة تضايقها أكثر: علاقتها برجل قابلته لتوها أم زواجها من مارتن، ففى تلك المدينة الصغيرة كل شىء يمكن تصديقه. أخذت نفساً عميقاً ثم قالت:

«إذا كنت لا تود أن تبدو مخدوعاً. فعليك تكذيب الزواج. ولتقل إنك أخبرت روبين ذلك لكى تخرسه. لقد قلت لك ذلك مرارا وأعيده الآن. لن أتزوجك ولن أتزوج أى شخص آخر».

ثم وضعت السماعة وتسألت إذا كان بإمكانها أن تحكى ذلك فى المساء لإيڤان بطريقة تجعله يضحك. توقعت أنها ستبدأ فى تلقى مكالمات التهنئة من كل من تعرفهم فى هذه المدينة الثرثارة. لقد كان إيڤان محقاً عندما وصف أصدقاءها بأنهم ضعاف الشخصية فروبين ومارتن أقرب إلى الصبية المراهقين من الرجال. ربما كانا حساسين

ومهذبين، ولكن فى هذه اللحظة لم تر فيهما سوى الجوانب السيئة فحسب.وبعد أن أجرت مكالمتين مع عميلين ذهبت للمجلة المحلية لترى ماذا فعل أوين بالصور التى التقطها هذا الصباح.كان جالسا فى مكتبه وحيدا عندما دخلت عليه. رأت الصور التى التقطهاأوين. كان إيڤان يبدو وسيما رواثقا من نفسه وكانت صورة الجدة وهى تقرأ الطالع لإحدى السيدات مثيرة للغاية. لقد صنعت قراءة الطالع وحضور إيڤان من افتتاح محل سيتى حدثا محليا هاما.

«إنه يبدو كالشيطان الوسيم».

قال أوين ذلك قاصداً إيڤان ثم أضاف: « ليس من الطراز الذى يعجبك من الرجال».

«إننى أعرفه بالكاد».

كان فى قولها جزء حقيقى وجزء غير حقيقى. فاليومان السابقان شعرت فيهما أنها تعرفه منذ سنين. «حدثنى عنه». طلبت ذلك من أوين وهى تعتدل فى جلستها وكأنها مستعدة لجلسة طويلة.

لمعت عينا أوين وكأنه يتذكر شيئاً غريباً ثم قال:

« حسن. لم أقابله سوى مرة واحدة، ولكنها مرة كافية حتى لا ينساه المرء أبداً. منذ عامين كنت أمضى عطلة فى كاليفورنيا مع زوجتى وابنتى وتركتهما عند بعض الأقارب لأقوم برحلة للصحراء بالسيارة لبضعة أيام. وقابلته فى مدينة صغيرة أقرب للواحة تسمى جيرمياها. كان يعبر بها أيضا مثلى. قابلته فى الاستراحة على الطريق وتعرفت عليه وتناولنا وجبة سويا. ونحن نتحدث حدث الزلزال »

«زلزال؟». قالت آليس بتعجب.

www.rewity.com

« نعم زلزال. كانت المنطقة فى حزام الزلازل وكان حدوثها متوقعا ولكن ليس بهذه القوة. لقد كان أسوأ زلزال فى تلك المنطقة منذ أربعين عاماً.

بدا على آليس الاهتمام الشديد وكذلك أوين وهو يتذكر ما حدث فراصل:

«لقد أحسست برعب والأرض تهتز، أخذت الطرقات تتشقق والمبانى تترنح ولكن الغريب أن ذلك ... لم يبد عليه أى تأثير لدرجة أننى اعتقدت أنه زلزال من خيالى المريض فحسب. لم يستمر الزلزال لأكثر من ثلاثين ثانية ثم بدأنا نساعد المصابين والمجروحين. إنه قوى كالثور وعندما سألته «ماذا تفعل الآن؟» أجابنى بهدوء: «إنك مصور آليس كذلك؟ التقط صوراً لما حدث».

لم تعلق آليس فاستمر أوين:

«لم أفكر فى ذلك مطلقا ولكننى اعتقدت أنه على صواب والتقطت صورا.. ماذا أقول ! كانت أفضل ما التقطته فى حياتى رغم أن أعصابى كانت متوترة جدا. لقد عرفت يومها أننى لن أصبح من العظماء فى هذه المهنة أبدا لأننى نسيت وظيفتى تحت تأثير خوفى».

قالت آليس لأنها أحست أن أوين يحتاج لتشجيع:

«أتمنى لو أرى هذه الصور يوما ما».

«سأريك إياها يوما ما. هذا كل ما يمكننى أن أخبرك عنه بالإضافة إلى أنه يكتب ببراعة مطلقة، ولكنك ستعرفين ذلك على أى حال».

« ليس حتى الآن»، قالت آليس لنفسها وهى تتذكر الكابوس الذى تهيه لها أحد كتبه الليلة الماضية.

وعندما دخل مصور آخر للحجرة قال أوين:

« بعض الرجال يمضون أعمارهم وكأنهم على حافة الحياة. يهوون الحياة الخطرة فعملهم يفرض عليهم ذلك. ولكن هؤلاء الرجال قلة. فأنا لا أعرف رجلاً آخر كبلاك مور»

نهضت آليس قائلة:

«بلغ سلامى لجيس والأطفال. وأخبرها أن هناك إشاعة كاذبة عن زواجى من مارتن فلا تجعلها تصدقها»

«بالطبع لا. ليس وإيثان موجود فى منزلك».

لكنها قالت:

«ولا تعط ذلك أهمية كبرى أيضاً».

خرجت آليس من مبنى الجريدة ولكنها تذكرت أنها لم تنفى الإشاعة الأخرى التى أطلقها روبين عما رآه من النافذة لكنها - كما أخبرت إيثان - لا يهمها الأمر كثيراً.

* * *

استعدت آليس للخروج، وأرادت ارتداء المعطف الحريرى الذى أهداه إيثان لها ولكنها قررت تأجيل ذلك لمناسبة خاصة، أى مناسبة؟ لم تعرف. ولكنها رأت أن فستانا بسيطاً سيناسب مطعما صغيرا يقضيان فيه الليلة كى يناسب مزانيتها. كما أن هناك العديد من تلك المطاعم فى المنطقة. وعندما سمعت إيثان يهبط السلالم أسرعت للصالة قائلة:

« هل ما أرتديه مناسب؟».

« أنت تعرفين أنك رائعة فلا داعى للسؤال».

« إذن هيا بنا. لمكان رخيص الليلة موافق؟»

www.rewity.com

« أنت القائدة وأنا التابع ».

قال وهو يتبعها للجراج لإخراج سيارتها: « ألا تذهب بسيارتى؟ ».

كانت سيارته « الجاجوار » فى المكان الذى استأجرته إليانور برينجل لسيارتها وما أن رأتها آليس حتى قالت بإعجاب: « يا للأناقه. أعلم الآن لم تفضل سيارتك على سيارتى ».

« ليس هناك عيب فى سيارتك. أو فى علامة الاستفهام التى تضيفينها عليها ».

فقالت وهى تحاول مداعبته:

« لقد قلت إنها تناسبنى، الآنسة الغامضة. أما أنت فكتاب مفتوح ».

كانت تعنى عكس ما قالته بالطبع محاولة سحبه للحديث عن نفسه. لكنه قال:

« أنا لم أدّع ذلك » ثم أضاف:

« ربما تجدين نفسك فى أحد كتبى يوما ما »

لقد كان يستخدم الشخصيات التى يعرفها فى رواياته وتساءلت هل يستخدمها يوما ما. ابتسمت عندما عَنّ لها خاطر أن تفعل شيئاً مثيراً للغاية يجعله يتذكرها دائما.

كان المطعم الذى ذهبا إليه على الطريق السريع حيث كانت عربات الخيول تمر فيه منذ زمن طويل. ولمدة قرن ونصف استطاع المطعم أن يحتفظ لحد ما بطابعه القديم؛ بقوالب الطوب الضخمة وطرازه الكلاسيكى، وقد انبعث من نوافذه ضوء خافت أضفى شاعرية على المكان. وعندما خرجا من السيارة قرأ إيڤان اللافتة المعلقة على باب

المطعم ثم قال متعجباً:

« الصلبان الخمسة!؟ لماذا خمسة؟ ».

فقالت آليس شارحة:

« لقد اعتاد اسم المطعم أن يكون الصلبان الأربعة. ولكن فى القرن الماضى كتب أحد الظرفاء على اللافتة الصلبان الخمسة لأن صاحب المكان كانت لديه زوجة مزعجة وبدينة تبدو كصليب كبير. فرأى أهل البلدة وقتها أن الاسم الجديد مضحك فبقى كذلك ».

كانت آليس تشعر بالعطف دائماً على المرأة التى لم تقابلها يوما وكانت تتساءل كيف تحملت هذا الوضع عندما تساءل كل مار كما فعل إيڤان « لم خمسة؟ ».

كان الدور الأرضى باراً كبيراً من الطراز القديم باللوحات الزيتية على الحائط والسجاد الداكن الألوان .

واتجهت آليس مباشرة للسلم الخلزونى الخشبى الموصل للطابق الأعلى حيث المطعم، ومرت بطريقها بمجموعة من الشباب يرتدون سترات من الجلد الأسود وكأنهم اتفقوا على ذلك. وما أن رأوها حتى أخذوا يطلقون صفيراً عالياً للتدليل على إعجابهم. كانت طريقتهم سخيفة لكن آليس لم تعرهم اهتماماً ولكن إيڤان توقف وهو على السلالم ثم استدار ونظر إليهم والشرر يتطاير من عينيه. لم يكن بينهم من هو فى حجم أو قوة إيڤان، ولكنها كانت متأكده أنها بمجرد وصولها لأعلى السلم سيبدأون فى مناقشة تفاصيل جسدها سويا مطلقين تعليقات ونكات فاضحة. لقد اعتادت على مثل هذه المعاملة من الغرباء، لقد كانت تكره ذلك وتتجاهله ولكن بدا أن إيڤان لن يتجاهلهم

www.rewity.com

هذه المرة. كانوا ستة فى مقابل واحد وأحست أن الأمر سيكون قاسياً لو حدثت مشاجرة ولكن استمر إيڤان ينظر إليهم فى ثبات وقد توقفوا تماما عن صخبهم وأخذوا يعتدلون فى جلستهم منتظرين ماذا سيفعل. لكنه ألقى عليهم نظرة احتقار أخيرة ثم صعد سعيا للدور العلوى دون أن ينبس بكلمة. وفى حجرة الطعام سألها:

« هل هم أصدقاؤك؟ ».

« لا. يبدو أنهم غرباء عن المدينة».

وجاءتها إحدى فتيات المطعم مرحبة بآليس وقد منحت إيڤان نظرة فاحصة طويلة وهى تضع أمامها قائمة الطعام. لقد كانت تأتى لهذا المطعم كثيرا مع مارتين، ولكن على أى حال بدا على الفتاة وكأنها تود لو تقول:« أيا كان هذا الشخص فهو تطور عظيم عن مارتين».

كانت هناك العديد من الموائد الخالية ولكنهما جلسا أبعد ما يمكن عن الآخرين. كانت آليس تحفظ القائمة وطلبت المعتاد الذى طلبه إيڤان أيضاً مجاملة لها. وقد طلبت منه الفتاة أن يعيد طلبه وكأنها لم تسمعه أول مرة واعتقدت آليس أن الفتاة تود أن تملأ أذنيها بصوته الساحر قدر المستطاع. وعندما وصل الطعام لاحظت آليس أن شريحة زائدة من اللحم جاءت لإيڤان بدلا من الشريحة المعتادة فقالت:

« لقد جاءتك صوفيا بضعف الطلب لأنها تعجب بملامحك، وأنا أتعرض لمضايقات بذيئة. ليس هذا عدلاً».

«هل هذا ضعف العادة؟ لابد أن تأتى هنا كثيرا».

فقالت وهى تتناول طعامها:

« أنا سعيدة لأن المكان أعجبك».

قال وهو يتناول شريحة كبيرة من البطاطس:

«إن هناك مميزات عديدة فى أن يكون المرء يتيماً».

لقد كانت يتيمة فوالداها مدفونان فى مقابر المدينة، ولكن قد يكون له أهل فى مكان ما فربما لم يكن يتيماً على الإطلاق. لكنه سافر طويلا وقابل الآلاف وكان بإمكانه أن يبحث عن عائلته.

«يبدو أنك لا تهتم حقا بمعرفة أهلك».

«لا».

قالها بطريقة قاطعة حتى لا تستمر فى طرق الموضوع وقد فهمت ذلك. فأخذت تتحدث عن مارتين وروبين بسخرية وهى تضحك عليهما وعلى تصرفاتهما. ولكنها كادت تقفز من مقعدها عندما رأت شخصاً ما على كتفها. لقد كانت روز الموظفة بمكتب العقارات ومعها خطيبها. قالت بمرح:

« لقد قلنا أنه لابد أن تكون أنت عندما وصفت لنا صوفيا الرجل الذى بصحبتك».

ثم أضافت موجهة حديثها لإيڤان:

« هل كل شىء مناسب.. أعنى بالنسبة للشقة؟ ».

« مناسب تماماً». أجابها إيڤان ثم قالت آليس:

«انضما إلينا».

كانت المائدة تتسع لأربعة أشخاص ولم تود آليس أن تعطيهما الانطباع أنهما يريدان الانفراد ببعضهما كما لو كان بينهما شىء خاص. فقالت روز:

«حسن، نتناول معكما قهوة فحسب».

www.rewity.com

جاءت صوفيا لتأخذ طلب القهوة ثم أخذ جاسون - خطيب روز - يسأل إيڤان عن رأيه فى المدينة. لقد سمعا أنه افتتح محلا فى المنطقة التجارية يوم الثلاثاء. ثم عرض عليه بعض الشقق التى لديهم للإيجار إذا رغب يوما فى التغيير فقد كان جاسون ابن صاحب المكتب الذى تعمل روز لديه. ثم سألت آليس موجهة حديثها لروز:

«بالمناسبة هل سمعت شيئا عن زواجى أنا ومارتين؟».

«ماذا؟ لن تفعلى ذلك بالتأكيد».

«لا. لكن مارتين أخبر شخصا ما بذلك وأود أن تعرفى أن ذلك ليس صحيحا مطلقاً»

«بالطبع». تمتمت روز بذلك ثم اختطفت نظرة لإيڤان الذى لابد وأنه السبب فى تخيلها عن مارتين. ثم قالت لتخفف حرجها:

«إن آليس يمكنها التعامل مع الإشاعات ومع ما هو أكثر من ذلك. لقد كانت دائماً مضرب المثل فى قوة أعصابها وتماسكها».

رفع إيڤان حاجبيه ونظر لآليس عندما سمع ذلك فقالت لنفسها نعم إننى كذلك مع الجميع ما عدا أنت. أنت الوحيد الذى أفقدنى أعصابى منذ البداية. ابتسمت وهزت رأسها لكن روز واصلت وبدا أنه لن يوقفها شىء عن الحديث:

« لقد عرفت آليس منذ المدرسة وكانت دائما قوية الشخصية. لن أنسى أبدا حادثة السرقة التى تعرض لها منزلهم منذ عدة أعوام. كانت بمفردها تماما ووالدها خارج المنزل وقد أوثقها اللص كى يستولى على ماأراد..».

تمنت آليس لو صرخت فيها كى تصمت لكنها لم تفعل بل بقيت

صامتة وكأنها لا تعرف عمٌ تتحدث الأخرى التى واصلت:

«لو كنت مكانها لمت من الرعب. لكن آليس كانت تعرف أن والدها سيعود فى الوقت المناسب وقد حدث ذلك بالفعل وهرب اللص. لقد كان والدها مغتماً لكنها ضحكت فى وجهه وطمأنته عليها. أليس ذلك رائعاً».

«لا لم يكن ذلك رائعاً، لقد أخذ أشياء عزيزة على. لقد كان حقيراً».

لم تتذكر روز بقية التفاصيل فقد مضى على الحادثة أربعة أعوام. وتمنت آليس لو نسيها الجميع. فالسرقات حتى فى مثل مدينتهم الصغيرة أصبحت أمراً شائعاً عما ذى قبل. وتساءل إيڤان:

«وماذا أخذ اللص؟».

«بعض الحلى والفضيات ونقوداً من دولاب والدى. ولكن لحسن الحظ لم نكن نحتفظ بأشياء ثمينة فى المنزل».

لكنها أضافت وكأنها تتذكر شيئاً ما كان يجب أن تنساه:

«ولكنه أخذ بروش جدتى الثمين، ذلك ما أحزننى حقا فقد كنت معتزة به للغاية».

«أى بروش؟». تساءلت روز بحب الاستطلاع الأنثوى.

«لقد كان من العصر الفكتورى، كان من الذهب وقد حفر عليه قلبان وآيه من الإنجيل: «فليحفظه الرب وليحفظنى ونحن بعيدان عن بعضنا».

«إنه لأمر محزن». قالت روز.

«نعم». قالت آليس وقد شبكت أصابعها وبدأت تشعر بتغير

www.rewity.com

مزاجها. بقيا روز وجاسون معهما لنهاية الأمسية وأخذا يتحدثان مع إيڤان، فهو رغم كل شيء شخصية مشهورة لا يقابلها المرء كل يوم.

تساءلت آليس إذا كان تجاوبه معهما بهدف استخدامها فى عمله أيضاً أم مجرد سلوك اجتماعى.

كانت تتمنى لو تقول لهما ليلة سعيدة وتغادر المكان، لكنها لم تفعل. ولم يتركاهما إلا فى موقف السيارات الملحق بالمطعم قرب منتصف الليل. وفى السيارة قالت:

«إنها مدينة صغيرة ومن الصعب أن تذهب لمكان دون أن تقابل أشخاصا تعرفهم».

فقال:

«قرري أنت وتذهب لأى مكان تشيرين إليه».

فضحكت آليس وفكرت كم سيكون رائعاً أن تترك كل شيء وتذهب دون أن تخبر أحداً. لكنها قالت:

«المكان هو البيت مباشرة فأنا أبدأ عملى بعد الإفطار مباشرة».

كانت بدأت تشعر بدوار، وفى الصالة حاولت أن تغلب التثاؤب. فقال إيڤان:

«فلتنامى جيداً».

ثم قبلها ثانية بخفة وعاطفة ومرة ثانية شعرت بأن قبلته تتغلغل داخلها.

«وأنت أيضاً، سأراك غداً»

ثم ذهبت لغرفتها وسمعت صوت شقته وهو يغلق فتشاءبت بصوت عال.

* * *

وفى اليوم التالى عملت بلا انقطاع. مر عليها إيڤان وهى تتناول قهوة الصباح وأخبرها أنه لن يعود قبل المساء. لم تسأله أين سيذهب ولم يخبرها هو. وقد قررت أن ترتب نفسها بحيث تحصل على يوم السبت بلا عمل. كانت عادة لا تعمل أيام الأحد وقد فكرت فى السبت والأحد كأجازة يمكنهما أن يذهبا سويا لمكان ما.

بالطبع من الممكن أن يكون له ترتيبه الخاص. ولكن إذا لم يكن لديه يمكنهما أن يتعارفا أفضل كصديقين. ليس هناك حاجة للعجلة، وأمامها شهور قبل أن تعود لمنزلها وحيدة وتلوم نفسها لأنها لم تعرف كيف تتصرف مع «نمر» كإيڤان. كانت تتحدث فى التليفون عندما عاد وقد أدخل رأسه من باب المكتب وقال لها أن تصعد عندما تنتهى من عملها وأشارت له بأنها ستفعل.

انتهت من مكالمتها ولكنها لم تسرع بالصعود. لقد كانت فتاة هادئة وقد تحكمت دائماً فى كل أمور حياتها العاطفية. والتهافت على رجل أقل ما يقال عنه إنه يناقض شخصيتها. قالت لنفسها إنها حتى لا تعرف إذا كانت معجبة به، فهى لا تحب الرجال القساة من أمثاله. شئ ما يخيفها منه. صعدت السلالم بهدوء ووجدته جالساً فى حجرة المعيشة. بادرها قائلاً:

www.rewity.com

«يوم متعب.. هه؟».

«يوم مشحون للغاية».

استقلت على مقعد بينما قال هو:

« إن لدى شيئاً من أجلك».

ووضع فى يديها علبة من القطيفة وما فتحتها حتى شهقت. لقد كان بروشاً كبروش جدتها الذى سرق منها منذ أربعة اعوام. ولوهلة شعرت أنه اللص ولكن بتلاحق أنفاسها استعادت عقلها ورفضت تلك الفكرة لحمقاء تماما، فلم يكن هو نفس البروش بالتأكيد. نظرت إليه وقد غرغرت عيناها بالدموع. قالت وقد تحشرج صوتها:

« أشكرك، أشعر وكأنى لم أفقده أبدا. أين حصلت عليه؟».

فى أى محل للمجوهرات الغالية بالطبع. ولكنه بحث عنه من أجلها طوال اليوم. كانت تشعر بالامتنان تجاهه، فهذه هى هديته الثانية دون أن تمنحه حتى ثقتها فى المقابل. قالت بحب:

«فلنذهب بعيدا عن هنا».

«الآن؟».

«بل غداً. لن أفعل شيئاً فى عطلة الأسبوع».

«سيكون ذلك رائعاً. ولكن أين سنذهب».

«فلتفاجئنى أنت. هل يمكنك ذلك؟».

«بالتأكيد».

«غدا سأكون جاهزة حوالى السادسة سأكون حزمت حقيبة صغيرة».

قامت وهى تقبض على البروش ثم قالت:

«إذا لم أكن سأعمل غدا مساءً فعلى إنهاء بعض الأعمال الليلة».

بدت عليه خيبة الأمل لأنها لن تبقى معه أكثر من ذلك لكنه ابتسم وقالت:

«عملاء فى الصباح. ومن بعد الظهر سأكون لك تماما»

«وعد؟».

«وعد».

قالت ذلك وهبطت لشقتها وهى تشعر أن حياتها الحقيقية لم تبدأ سوى منذ دقائق...

www.rewity.com

الفصل السادس

فى الصباح التالى استيقظت آليس سعيدة وكأنها فتاة صغيرة تشعر بالحب لأول مرة فى حياتها لكنها كانت امرأة ولم تكن واقعة فى الحب، ولكن كل شىء بدا جديدا ومثيرا. فهذا الرجل الذى أضفى نوعا من العاطفة على حياتها سيكون لها وحدها لمدة يومين كاملين. رجل من طراز مختلف لكنه مثير. لم تكن تنتظر شيئا منه، فقد قبلت أن تأخذ ما يعطيها فحسب. كانت نفس الفتاة الشقراء الشاحبة كما كانت دائما، لكنها لم تتوقف عن الابتسام وهى تعد حقيبتها. وضعت بعض الملابس الثقيلة تحسباً للجو المتقلب، وأخذت معطفها الحريرى الذى أهداها إياه ورأت ذلك مناسباً لليومين والليلتين. كانت تشعر بالحياة وتعجبت كيف استسلمت لكابوس مزعج طوال تلك الأعوام أفسد عليها حياتها، كابوس الاغتصاب الذى لم يحدث مطلقا فى الحقيقة. ولكنها على الأقل اختارت الرجل الصحيح لكى تستيقظ من أوهامها، بالإضافة إلى أنه يتعامل مع الزلازل ببرود كما يشهد بذلك أوين المصور. وعندما ذهبت لكتبها بعد أن أعدت قهوة الصباح دخل إيفان حاملا جواند الصباح ثم قال بعد التحية:

www.rewity.com

«موعدنا فى الثانية عشرة».

«فلتراهن على ذلك».

وتركها لكى تنهى أعمالها بسرعة. لم تخبر أحدا عن ذهابها معه. كانت ستذهب وتعود قبل أن يلاحظ أى شخص غيابهما. وتمنت لو قالت لهؤلاء الثرثارين أنها ستذهب معه بعيدا ليومين، فى حجرة واحدة. «فهو لايستطيع أن يبعدنى عن تفكيره وكذلك أنا». تمت كل أعمالها بانسيابية أو هكذا بدا لها فى ذلك الصباح فانتهت من أعمالها قبل الظهر فقررت أن تمر على الجدة روز جدة بسيتى. فقد كانت معجبة بها منذ صغرها رغم كل ما تفعله من تصرفات شاذة. كانت بالنسبة لها «آليس الصغيرة» وستبقى كذلك دوما. شعرت بذلك وهى تقترب من منزل الجدة ذى الحديقة الكبيرة المزروعة بالنباتات الغريبة. كانت الجدة جالسة بالحديقة تقرأ أخبار سباقات الخيل. وما أن رأتها حتى رحبت بها بحرارة وأجلستها بجانبها على الأريكة الكبيرة المغطاة بالقطيفة الحمراء.

«لقد كنت أتوقع قدومك ياصغيرتى» قالت ذلك وهى تعاود النظر فى الجريدة الرياضية. كانت آليس تمر عليها أحيانا. لكنها قالت:

«حقا؟».

«إنه ذلك الشاب».

بطريقة ما نعم. فآليس لايمكنها إخراجه من ذهنها نهائيا ولكنها سألت:

«لم تعتقدين ذلك؟»

«لقد رأيت كيف كنت تنظرين إليه».

كانت آليس تتعمد عدم النظر إليه فى الافتتاح ولكن يبدو أن الجدة عرافة بحق. قالت آليس للجدة:

«هل حقا يمكنك التنبو بما سيحدث؟».

لو طردتها الجدة بعد هذا السؤال لما تعجبت ولكن الجدة لم يبد عليها الغضب بل لوحت بالجريدة وقالت :

«لايمكننى التنبؤ للأسف بتتابع سباقات الخيل».

لقد كانت الجدة تتعامل مع الأمر وكأنه لعبة، فلم يكن باستطاعة أى إنسان التنبؤ بالغيب ولكن آليس اندهشت عندما اعترفت الجدة بذلك قائلة، «لا، الشكر لله على ذلك». إذاً كانت تخدعهم فحسب! ولكن بدا على الجدة الجدية وهى تقول:

«إن القدرة على التنبؤ لعنة وليست ميزة. لقد عرفت البعض من ذوى هذه القدرة وحياتهم جحيم.كل ما لدى هو عين حادة تمكننى من أن أعرف الرجل الذى نتحدث عنه كشخص غير ملائم بمجرد رؤيته».

فقالت آليس بهدوء:

«لقد كنت مخطئة بخصوص بدايته. لقد كانت طفولته صعبة فقد تربى فى ملجأ للأيتام».

«حسن. لكننى أعرف الرحالة عندما أراه. هذا الرجل لايمكنه البقاء فى مكان واحد طويلا. أما أنت فلديك القدرة على أن تصنعى لنفسك بيتاً وعائلة».

فنظرت آليس حولها وتساءلت:

«هل يمكننى أن أحضره لزيارتك؟».

«مرحبا به فى أى وقت. وربما أسافر معه فى رحلته القادمة» قالت

www.rewity.com

ذلك وضحكت وضحكت آليس وقالت، «يالك من امرأة شريرة».

وجلست معها قليلا ثم ذهبت مطمئنة البال، فالجدة مجرد قارئة طالع هاوية تأخذ الأمر على سبيل المزاح.

* * *

عندما عادت آليس للمنزل كان إيفان فى انتظارها فبادرته بقولها:

«لقد عدت لتوى من عند الجدة روز وقد حذرتنى منك ثانية. قالت إنك لاتستقر فى مكان وأننى كعصا مثبتة فى الوحل لايمكنها التحرك».

فضحك إيفان ولم يعلق. لم تستغرق وقتاً طويلاً لكى تجمع أشياءها. كان التليفون يرن لكنها لم تجب، فلم يكن هناك من أرادت مكالمته. وبعد أن أغلقت الباب الأمامى خلفها كانت متأكدة وإيفان يحمل حقيبتها لسيارته أن هناك من يراقبهما، كارين أو أبا من الجيران محاولين معرفة إلى أين سيذهبان.

وقبل أن يمر وقت طويل شعرت وكأنها تطير بالفعل وهى جالسة بجانبه فى السيارة التى أخذت تنطلق بهما على الطريق السريع. فتساءلت فى سرها إلى أين سيأخذها. ولم يمر وقت طويل حتى رأته يتخذ الطريق الذى وضعت عليه لافتة كتب عليها «المطار» فقالت بفرح ممزوج بالدهشة:

«إلى أين ستذهب؟ ليس معى جواز السفر».

«لن تحتاجيه فى شىء. سنذهب فى رحلة داخلية لجيرسى».

وقبل أن يمر وقت طويل كانت تطير حقيقة. كانت جالسة فى كرسى بجوار النافذة وقد جلس بجانبها ممسكا بيدها وكأنهما زوجان فى شهر

العسل ذاهبان لقضاء أول عطلة لهما. كانت تشعر بسعادة لم تشعر بها من قبل. أول مرة تذهب لجيرسى ومع رجل مثل إيفان بدا كبيرا للغاية. تصورت أنها لو ذهبت معه لأى مكان ستكون أسعد مما لو ذهبت مع رجل مثل مارتين أو روبين إلى جزر هاواى.

كانا طائرين فوق المحيط الأزرق الصافى وقد شعرت بأنها فى قارب معه فى وسط المحيط متجهان لجزيرة ليس عليها بشر غيرهما ولكن لم يمر وقت طويل. أولم تشعر هى بالوقت فقد قطعته بين الحديث معه فى موضوعات عديدة ، كانت تتحدث كطفلة ذاهبة فى رحلة كانت مشتاقة إليها لأعوام - وهبطت الطائرة فى المطار الفاخر لولاية جيرسى. اتجها مباشرة لمكتب تأجير سيارات ملحق بالمطار واستأجرا سيارة أقل فخامة من سيارته التى تركها فى موقف مطار مدينتهم، كانت سيارة رائعة أيضا. لم تسأله إلى أين سيأخذها بل تركت نفسها لمفاجأة تلو الأخرى كما أنه يبدو أنه يحفظ المكان جيدا. فقد قاد السيارة عبر الطرق حتى توقف أمام بناء شاهق، لقد كان الفندق الفرنسى الشهير «شاتو» على تل القديس هيلر، أفخم مكان فى جيرسى. كان الفندق يبدو خاليا بالنسبة لحجمه الفخم، لكن كل شىء بداية من بهو الاستقبال مرورا بصالات الطعام والجلوس وانتهاء بالغرفة التى اختارها لهما موظف الاستقبال ينطق بالفخامة.

كانت حجرتهما فى الدور الثالث، ذات سريرين متوسطى الحجم، وحمام كبير. كانت شرفتهما تطل على حمام السباحة الكبير الذى ذكرها بمنزل عائلة مارتين فى فلوريدا. كان أثاث الحجرة من الطراز الإمبراطورى الذى يناسب فنادق «الشاتو».

www.rewity.com

«يارب، هل نحن وحدنا؟ كيف يمكنهم تنظيم مكان هكذا بدون زبائن؟».

قال إيفان وهو متجه للشرفة:

«إنه فندق للمؤتمرات. إلا أنه لامؤتمرات هذا الأسبوع والموسم السياحى لم يبدأ بعد».

«لوحدث وكان هناك حريق، أتمنى أن يتذكرونا».

«اطمئنى، فمن كانت فى جمالك لايمكن أن تنسى أبداً».

فقالت لتغير الموضوع:

«أنا لم آت لجيرسى قبل اليوم».

كانت تعتقد أنه بمجرد أن يكونا وحدهما ستجد نفسها بين ذراعيه دون مقاومة لكنها رأت أن تتريث قليلا ولاضرر من بعض التدلل.

فسألها إيفان:

«أتودين جولة لترى المكان؟»

«نعم من فضلك».

وأمضيا ساعة أو نحو ذلك فى التجول فى الفندق الثرى بصالاته ومحلاته الصغيرة فى الطابق الأرضى، وقد بدت آليس كالسياح تماما، فأخذت تتعرف كطفلة صغيرة ذهبت للملاهى لأول مرة فى حياتها.

* * *

وعندما عادا للغرفة قال إيفان إن عليه أن يجرى مكالمتين سريعتين. لم تسأله بمن سيتصل لكنها ادعت أن لديها مكالمة تود إجراءها هى الأخرى فهرعت إلى التليفون فى الردهة الخارجية قائلة إنها ستجرى مكالمتها فى نفس الوقت حتى ينتهيا من هذا الأمر سريعا. لم

يكن لديها أى مكالمات فهرعت للحمام من الباب الخارجى لكى تبدل ثيابها. كانت لاتزال تشعر بحرج من خلع ثيابها أمامه، ليس بعد. ربما بعد العشاء وبعد عدة كئوس قد يكون ذلك أسهل. وبعد دقائق خرجت من الحمام مرتدية فستانا أسود عارى الكتفين وقد استرسل شعرها على كتفيها فقال إيفان «تبدين رائعة» فتمتمت:

«نعم». كانت تحس بالحرارة فى وجنتيها وجسدها كله.

«إذن هيا بنا لنرى إذا كان طعامهم فاخراً كأثاثهم».

كانت صالة الطعام الرئيسية فوق السطح وكانت أرضيتها من الزجاج بحيث يرى من يجلس فيها كل ما يحدث تحته، وقد أخذت أنوار المدينة تلمع فى السماء كالنجوم البعيدة، قالت آليس لنفسها وهى تحملق فى الأضواء، إنها لم تشعر بمثل هذه السعادة أبداً. «لقد كانت الجدة على صواب فنحن كالماء والزيت ولن يكون لنا مستقبل معا، ولكن إذا أحبنى هذا الرجل سيكون أفضل ماحدث لى فى حياتى ولن يمكن لأى شىء أن يغير ذلك» سألها فجأة:

«هل أجريت مكالمتك؟»

فأجابت مرتبكة:

«آه، نعم. لقد كان الخط مشغولا، سأعاود الاتصال بعد، فليس الأمر هاماً».

لم يكن هناك كثيرون فى صالة الطعام البللورية، فقد كانت ليلة الجمعة والموسم السياحى لم يأت بعد. شعرت آليس بعيون العاملين تختطف النظرات نحوهما، ومهما حاول إيفان فقد كانت تعرف أن معظم هذه النظرات كانت له هو. ولكنها كانت تمنح النظرة طويلة حادة

www.rewity.com

لأى امرأة أو فتاة تضبطها تمعن النظر فى إيفان. حاولت أن تقنع نفسها أنها لاتود تملكه فهو لم يفعل ذلك معها ، لكن علاقتهما بدت صحيحة للغاية ولم تشأ أن يعكرها شىء.

كان الطعام فاخرا وقد شربت كثيراً من الشمبانيا بعد العشاء، وعندما جاءت العربة المحملة بالحلويات كانت قد بدأت تشعر بغشيان ودوار أخذ يزداد مع الوقت. كانت تشعر بحرارة شديدة وقد بدأت يداها ترتعشان بينما كان هو باردا وثابتا تماما.

طلبت قدحا من القهوة لتعادل تأثير الخمر، لكن دخان سيجار كان ينبعث من إحدى الموائد المجاورة جعلها تشعر بأنها سيغمى عليها فى الحال. كانت تعرف أن الليلة بينهما واعدة ولم تشأ أن يلحظ إرهاقها لكنه لاحظ متسائلا:

«هل أنت متعبة؟ هل نصعد؟».

«نعم من فضلك».

وفى الطريق للمصعد كانت غير قادرة على السير وحدها فأمسك بهاإيفان وأخذت تجر قدميها ببطء حتى المصعد، ثم أسندت رأسها على كتفه والمصعد يتحرك بها لأسفل إلى الدور الثالث حيث حجرتهما. لم تكن قادرة على رؤيته بوضوح وقد تحول دوارها إلى صداع رهيب، لقد كانت نوبة صداع نصفى رهيبة من التى تجعل المرء يكره العالم ويتمنى الموت ليتخلص منها. قالت وهى تتمدد على السرير:

«سآخذ بعض الأقراص المسكنة وسأكون بخير».

أما إيفان الذى بدا عليه القلق فقد اتجه للتليفون ليطلب طبيباً لكنها أصرت على أن لاحاجة لذلك وأن الأقراص ستكون كافية، اقترب

منها إيفان وجس جبينها الساخنة. وسألها:

«هل أنت متأكدة أنك لست بحاجة لطبيب؟».

«نعم لقد أصبت بتلك النوبات من قبل وأعرف علاجها، الأقراص»

جلس بجانبها على السرير وأخذ يساعدها فى خلع ثيابها. شعرت فى البداية بالحرج لكنها اطمأنت عندما أحست به يساعدها كممرض وليس كعاشق. بدا مدربا على خلع ثياب السيدات، ففى لحظات كانت ترتدى قميص نومها وقد غطاها إيفان ووضع على جبهتها كمادات باردة لتخفيف الحرارة، ثم ابتلعت الأقراص التى ناولها لها من حقيبتها وأطفأ أنوار الحجرة وقبلها على خدها برفق قائلا:

«عليك بالنوم، وعندما تستيقظين سنطلب طبيباً إذا لم يذهب الألم».

عندما استيقظت فى منتصف الليل لم تره فى الغرفة فقامت فزعة، لكنها رأت شبحه جالسا فى الشرفة وقد أحس بحركتها فأسرع للغرفة ليطمئن عليها. كان الصداع لايزال موجوداً ولكن أخف من ذى قبل. قال لها وهو يربت على يدها:

«كيف تشعرين الآن؟».

«أفضل ولكنى لازلت شاعرة بغشيان. ناولنى كوباً من الماء، من فضلك»

وبعد أن شربت الماء شعرت برغبة ملحة فى معاودة النوم فاستلقت على السرير وسحبت عليها الملاءة دون أن تتحدث إليه. لقد كانت خجلانة من نفسها لأنها أفسدت ليلته بصداعها السخيف، لكنه كان أرق مما توقعت فقال بلهجة حنونة استطاعت تمييزها رغم تعبها الشديد:

www.rewity.com

«فلتنامى الآن، وسيكون الغد حافلا».

عندما استيقظت فى الصباح كان الضوء الآتى من الشرفة يملأ الغرفة فأغلقت عينيها لبرهة ثم فتحتهما. تنفست بعمق وبراحة كما لو كانت سباحة خارجة من الأعماق تبحث عن الهواء. أخذت تهز رأسها فلم تشعر بأى ألم فحمدت الله أن اليوم لن يفسد كالليلة السابقة. لم تجده فى فراشها فنادت عليه بصوت متعب. وبعد لحظات خرج من الحمام وقد حلق ذقنه وارتدى قميصاً وبنطلوناً جعلاه أشبه بأبطال الرياضة، فقد أبرزا جسده الضخم وعضلاته المفتولة بينما جلست هى على الفراش بكتفيها العارين ووجهها الشاحب من صداع البارحة.

«كيف تشعرين الآن؟».

«كأننى ولدت من جديد» قالت ذلك وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة امتنان.

«هل ينتابك الصداع النصفى كثيرا؟».

«لا، ولكن سبعين فى المائة من الناس يصابون به أحيانا».

كانت سعيدة لأنه مهتم بها وقلق عليها مما أشعرها بأنه رجل كبير وهى طفلة صغيرة فى رعايته. ثم أضافت وكأنما تبرر ما حدث:

«إننى ألقى اللوم عليك، فقد جعلتنى أشرب كثيرا من الشمبانيا ولست معتادة على ذلك».

فضحك قائلا:

«نعم نعم هى غلطتى أعتذر يا فتاتى الصغيرة».

ومد يده لها لكى يساعدها على النهوض فشعرت بقوته. كان يمكنها أن تلقى جسدها كله على يده هذه دون أن تهتز وشعرت برغبة

عارمة فى الارتماء بين أحضانه لكن لم تفعل. بل اتجهت مباشرة للحمام وقالت:

«سأكون معك بعد دقائق فأنا الآن أبدو كعروس فرانكشتين».

«حسن، فرانكشتين لايمكنه الحصول عليك».

جعلت ماء الدش ينساب عليها وهى تشعر بأنه يغسل إرهاق الليلة السابقة ويبعثها من جديد. كانت لاتزال غاضبة لضياع الليلة فى ذلك الصداع المزعج لكن رقته وحنانه التى بدت لها جديدة عوضت ذلك.

وعندما خرجت من الحمام مرتدية روبها رأت صينية إفطار كامل موضوعة على المائدة فى الشرفة وقد جلس بجانبها إيفان يقرأ الجرائد الصباحية. ودت لو جلست للمرآة لكى تمشط شعرها وتضع بعض الألوان على وجهها لكنها شعرت بحاجة ملحة للقهوة قبل كل ذلك. فاتجهت للشرفة وبادرها هو:

«قهوة؟».

فأومأت برأسها متمتمة وجلست فى مواجهته. كان الجو رائعاً والإفطار كذلك، عصائر وفطائر طازجة لكن لم تكن لديها رغبة فى الطعام وعندما سألها إذا كانت فى حاجة لطبيب وعدته بأن شهيتها ستكون أفضل عند الغداء.

ومرة ثانية اجتاحها إحساس ثرى بالسعادة لأنه مهتم بها وقلق من أجلها. ثم التقطت إحدى الجرائد وأخذت تمر بعينيها عليها وهى سابحة فى السعادة لأقصى درجة.

قالت لنفسها وكأنما تذكرها أنها يمكنها أن تحب هذا الرجل بصدق وبعمق، ولكنه سيرحل عنها آجلا أو عاجلا وستبقى هى وحيدة لذلك

www.rewity.com

لايجب أن تحبه. لكنه قام وراءها بعد الإفطار واحتضنها بذراعيه وقبلها قبلة طويلة شعرت معها أن العالم يدور ثانية. تخلصت منه برفق وقالت:

«سأرتدى ثيابى حالا وسنخرج لنرى المدينة».

وبعد انتهائها قال لها: «هناك شواطىء جميلة وكأن رمالها من الذهب وهناك الغابة فأيهما تفضلين؟».

«أعتقد أن المدينة صغيرة ويمكننا رؤية كل شىء فيها، أليس كذلك؟».

فقال بحماس مستمد من حماسها:

«سنرى كل جزء فى هذه المدينة، وأعدك بأنك ستجدينها رائعة».

وانطلقا فى سيارة كمراهقين فذهبا للشاطىء ثم للغابة، وقد أكلت آليس بشهية مفتوحة فى الغداء مما أسعد إيفان وطمأنه. ومضى الوقت الجميل سريعا دون أن يشعرا به فلم يعودا للفندق إلامع الغروب.

* * *

عندما عادا كانت هناك حركة أكثر فى الفندق، فقد كانت ليلة السبت وزبائن الفندق الذين رغبوا فى إمضاء أمسية نهاية الأسبوع يشيعون الصخب فى المكان فقالت آليس:

«إنه لمطمئن أن هناك زبائن آخرين مثلنا».

«لم أكن بحاجة لهم. هل نتناول عشاءنا فى غرفتنا؟» سألها إيفان.

«سيكون ذلك لطيفا».

ولكنهما وجدا مظروفا مغلقاً على المائدة فى غرفتهما ففتحه إيفان قائلا:

«أنه عيد القديس فالنتين ليوم الحب. والفندق يوجه لنا دعوة مجانية لحضور الاحتفال فى صالة الرقص».

فقالت بفرح:

«كنت دائما أقول إنه لاشىء مجانى فى هذا العالم. هل يمكنك الرقص؟».

«تبعاً لتنبؤ الجدة روز أنا خطر جدا فى الرقص. فقدماى الكبيرتان ستدهس أصابعك الرقيقة».

«لابأس سأكون حذرة» قالت ذلك وضحكت وقررا الذهاب للحفل.

ارتدت فستانها الأسود ثانية، ولكن مع المعطف الحريرى هذه المرة، أما هو فقد بدا رائعاً فى بدلته الرمادية وقميصه الأبيض. وعندما لاحظ أنها تحملق فيه سألها:

«هل هناك خطأ ما؟».

«لا، ليس هناك خطأ على الإطلاق. ولكنى كنت أفكر أن أى فتاة ستكون فخراً لها أن تظهر مع رجل مثلك فى مكان عام».

لم تكن هناك موائد خالية، واضطرا أن يشاركا شاباً وخطيبته فى مائدتهما. وقد رحبا بهما كما لو كانا يعرفانهما من قبل. وسرعان ما أخبرت الفتاة آليس أنهما يعيشان فى المنطقة ويأتيان كل عام لهذا الحفل.

وعند قيام الفتاة وخطيبها لحظت آليس أنها اختطفت نظرة ليدها لترى إذا كانت ترتدى خاتم خطبة أم لا، ثم صافحتها وتمنت لها حظا سعيدا فهمت آليس معناه. لقد كانت سعيدة أنهما حضرا هذا الحفل، فقد كان عيد الحب وكانت لحد ما تحب إيفان. شعرت بأن فى أى وقت

www.rewity.com

يمكنها أن تطلب منه العودة للحجرة وسيكونا وحدهما تماما لن يعكر صفوهما شيء.

كانت هناك بالونات فضية على شكل قلوب فى كل مكان، وقد وضعت باقة من الزهور على شكل قلب على كل مائدة، وضعت الأضواء أيضا شكل القلوب بألوانها الزاهية. حتى الطعام بدا كما لو كان قد صنع خصيصا للمحبين، وقد عزفت الموسيقى الألحان العاطفية الشهيرة. وبعد قليل مرت عليها إحدى فتيات الفندق ومعها ورقة معلقة لكل منهما بها الطالع فالتقطت آليس واحدة لنفسها وأعطت الأخرى لإيفان، كانت ورقتها تقول:

«الأميرة الساحرة ستدخل حياتك».

فقال إيفان: «ربما عميلة جميلة تريد بعض الدعاية الاستعراضية»

أما هو فقد قرأ ما فى ورقته صامتاً ثم ناولها لآليس. كان طالعه يقول «يجب أن تثق بالفتاة التى تحبها».

كان الحب حولهما فى كل مكان لكن لم يتصارحا به بعد فقالت آليس:

«يمكنك أن تحصل على الأميرة الساحرة إذا أردت».

لكنه قال:

«أنا لا أصدق الحكايات الخيالية».

وقبل أن يتم جملته كان هناك شابا رائعا وراء آليس يدعوها للرقص. لقد كان الضوء مسلطا عليها وبدت كتمثال للجمال، لكن إيفان نظر إليه نظرة طويلة جعلته يتراجع خطوة ثم قال: «أرى أنك لاتودين الرقص، آسف».

ثم انصرف يجرب حظه فى مكان آخر وقالت آليس:

«إن لك طريقة مع الرجال. يبدو أنك ساحر تحولهم لتماثيل من الحجارة بمجرد النظر».

«هل وددتى أن ترقصى معه؟».

«لا، هل ترقص معى أنت؟».

«لوسمحتى».

لم تكن صالة الرقص مزدحمة، وقد رقصت معه واضعة يدها خلف رأسه ورأسها على كتفه، كانت عندما تغلق عينيها تشعر أنها وحدها معه وليس هناك آخرون، وكانت تتخيل الألحان التى تريدها فى ذهنها لترقص عليها معه، ولكنه قال فجأة:

«دعينا نذهب من هنا».

أمسك بيدها وعبر بها الزحام إلى الغرفة. وبمجرد أن أغلق الباب جذبها نحوه بشدة وأخذ يقبلها بعنف شعرت معه أنها تذوب تماما بين يديه. حملها بين ذراعيه ووضعها على الفراش وهى تكاد تغيب عن الوعى، وقبل أن يرقد بجانبها صرخت فى وجهه فجأة: «لا، لاأستطيع».

وغطت وجهها بيديها كأنها لاتود رؤيته. بعد لحظات مرت عليها طويلة رفعت يديها فوجدته واقفاً ينظر إليها فى غضب وقد أضاء نور الغرفة يبحث عن مفاتيح سيارته. ثم قال لها فى حزم:

«لقد انتهينا. أنا لاأحب هذا النوع من الألعاب».

وخرج وصفع الباب وراءه. ما الذى حدث لها؟ لابد وأنها قد جنت تماما. لقد شعرت بأنها مستسلمة له تماما روحا وجسدا. الرجل الوحيد

www.rewity.com

الذى رغبته بحق للأسف هو الذى يذكرها باليوم الذى فقدت فيه تحكمها فى نفسها تماما وقررت ألا يحدث ذلك ثانية، وهى معه كانت تشعر بقوته تلتهم روحها وجسدها ولكن ماذا تقول له؟ أنت الرجل الوحيد الذى أحببته ولكنك الوحيد أيضا الذى تذكرنى برجل حاول فى يوم ما أن يغتصبنى؟!..

الفصل السابع

عندما عاد إيثان كانت الساعة قد قاربت الثالثة، كانت جالسة على المقعد فى الظلام وعندما خطا للحجرة قالت بصوت عال لكنه مرتعش:

«أريد أن أتحدث معك، أريد أن أشرح..»

ولكنه قاطعها برفق وكأنه يتحدث لطفلة صغيرة:

«لا داعى للتسرع. من حقك أن تقولى لا وقد قلت لا». قال ذلك واختفى فى الحمام تاركا إياها صامتة.

لم يكن لديها ما تقوله فى الحقيقة، وسمعت صوت الدش وهو ينهمر بغزارة فقامت وفتحت باب الحمام ورأته واقفاً تحت صنبور الماء وظهره لها. كان جسده قويا كالنمر ولكنه التفت فجأة فرآها. نظر إليها لبرهة ثم ضحك، ليس طويلا. لكنه أغلق صنبور الماء وتناول منشفة وضعها حول وسطه وغادر الحمام قائلاً: «ظريف جداً». لقد رفضها كما رفضته هى أولا.

ودت لو نامت فى الحمام ولم تتبعه للغرفه، لكنها كان يجب أن تنام فأمامها رحلة العودة غداً. أحست أن الغضب والضيق سيسبب لها صداعاً ثانية لكنها هذه المرة لن تحظى بأى تعاطف. رقدت على السرير ونظرت إليه، كان راقدا وظهره لها وسمعت صوت

www.rewity.com

تنفسه العميق والمنتظم. أرادت أن تلعنه، هذا شيء آخر يحدث لها معه فمكنها من أن تفقد أعصابها وودت لو تقذفه بالمنبه. أرادت أن تضربه على رأسه لكي يستيقظ وينصت إليها، ليساعدها على التغلب على عقدتها لكنها لم تفعل. لكنها تمالكت أعصابها فلو حدث لها كابوس لاعتقد أنها خدعة جديدة وتركها وعاد دون أدنى اهتمام. كانت ليلتها مزعجة، فقد استيقظت عدة مرات. كانت تحلم بأنها تركض هاربة من شيء ما في شوارع طويلة خالية، ولكن عندما استيقظت في الصباح على صوت نقر على الباب كانت الساعة الثامنة. كان إيڤان مرتديا ثيابه وفي يده صينية الإفطار والجرائد. فقامت من الفراش وأخذت حقيبة يدها إلى الحمام بينما جلس في الشرفة. وعندما خرجت من الحمام كانت مرتدية ثيابها فجلست في الشرفة بجانبه وصبت لنفسها قدحا من القهوة ثم قالت:

«لقد كنت حمقاء في الليلة الماضية».

أي شخص سيوافق على ذلك. لقد تصرفت بحمق فعلا لكنه سألها وهو ينظر إليها بعينيه الحادتين:

«كم عمرك؟»

« الثانية والعشرون».

« ولكنك تتصرفين كما لو كنت عذراء في السادسة عشرة».

لقد تصرفت كذلك بالفعل، لكنها قالت بتحد:

« أنت أيضا تتصرف كالصبية، كل مالا يوافقك تستعد للكمه في وجهه».

«ماذا؟ انسى الأمر كله» ثم أضاف بنفاد صبر:

«لا ينكر أحد أنك جميلة، لكنك من الناحية العاطفية مملة للغاية».

لكنها قالت بهدوء: «من فضلك لا تغضب».

فقال وقد تصلبت ملامحه:

«لست غاضبا. لقد أردتك بصدق ولكنك لا تريدين ذلك. ثم هناك نصيحة صغيرة لك. لا تفعلي ذلك مع رجل آخر فتلك مخاطرة كبيرة. والإجبار ليس من صفاتي لكنك لا يمكنك الاعتماد على ذلك مع كل الرجال».

كان وجهها أبيض من الشحوب وبارداً تماما فقال:

« لا تكوني حزينة هكذا. فلقد كانت نهاية الأسبوع رحلة ظريفة رغم كل ذلك».

كان ذلك بمثابة ضربة على الرأس بالنسبة لها. إن كل شيء واضح الآن هولا يهتم بها تماما كل ما يهمه هو متعته الشخصية فحسب ولكنها كانت تهتم به لشخصه لقد كانت تقريبا تحبه. كان لا يزال أمامها عدة ساعات على ميعاد الطائره فقالت بيأس:

«ماذا نفعل الآن؟».

«ماذا تودين، نجمع حقائبنا وننتظر في المطار؟».

«أنا لم أقترح ذلك ».

«ولم؟ إنك عادة تقترحين أشياء رائعة». قال ذلك بسخرية أحنقتها فصمتت وكادت تبكي. لكنه قال:

«سأقابل بعض الأصدقاء هذا الصباح، يمكنك أن تأتي لكن...»

ولم يكمل فكان يعني أن أصدقاءه ربما لن يودوا رؤيتها فقالت:

«لا زالت هناك أماكن أود رؤيتها».

www.rewity.com

«هل تحتاجين السيارة؟»

فردت باقتضاب: «لا».

«إذن سآخذ الحقائب وسأنتظرك فى المطار حوالى الواحدة».

دخلت للحجرة وحزمت حقيبتها بسرعة ووضعتها فى الغرفة ليأخذها وهو ذاهب. وهبطا معا حتى بهو الاستقبال حيث دفع إيڤان الحساب. وقالت له وهو يضع الحقائب فى السيارة:

«أود لو دفعت نصيبى».

«أعرف أنك تودين. ذلك طبيعى فأنت لا تحبين أن تكون مدينة لأحد. لكن على أى حال لقد سبق أن دفعت أكثر لما هو أقل من ذلك». قال ذلك ثم ركب سيارته وانطلق.

لقد كانت تلك إهانة صريحة، وتابعته وهو يختفى عن أنظارها بالسيارة. لو كان دعاها للذهاب معه لكانت ذهبت لكنه لم يفعل. إن فكرة أن يكونا حبيبين بدت لها كارثة.لقد كانت الجدة على حق. هوغير متسامح وفظ ووقح، لم يعطها الفرصة لتشرح له أو حتى تعتذر. ولكن ماذا ستفعل معه عندما يعود لمنزلهما؟ هل ستستمر علاقتهما كصداقة أم سيترك المنزل ويذهب؟ أم سيتجاهلها تماما؟ كل هذه الاحتمالات تزاحمت فى ذهنها وهى واقفة فى موقف السيارات حيث تركها وذهب.

أمضت آليس الوقت على الشاطىء وعندما اقتربت الساعة من الواحدة استقلت تاكسى إلى المطار. كان نهارهاسيئاً فقد افتقدته فى كل خطوة ولم تتذكر شيئاًعن مارتين أو المدينة. وبمجرد تفكيرها فى أنها ستراه ثانية بعد قليل أعاد لها ذلك شيئاً من السعادة والترقب.

جاء أصدقاؤه ليودعوه، رجل يبدو أنه أكاديمى بلحيته الكثة وامرأة

أنيقة للغاية فى منتصف العمر. لم تجعلهما آليس يرياها بل وقفت بعيدا وأخذت تراقبهما باهتمام. وعندما وضعت المرأة ذراعها فى ذراع إيڤان بدا ذلك لآليس أنه لا يحدث للمرة الأولى، وبعد قليل انضمت لهم فتاة أخرى أخذت تركض لتلحق به قبل أن يطير، كانت جميلة تشع منها الحيوية والنضارة وقد أزعج ذلك آليس لكنها لم تبد أى رد فعل عندما ألقت الفتاة بنفسها بين ذراعى إيڤان. نظروا جميعاإليها عندما قال لهم إيڤان شيئاً ما عنها. وهى متجهة إليهم كانت الفتاة لا تزال ملتصقة به. لقد كان يعرف أنها تغار، رأت ذلك فى عينيه وهو يشير إليها. وعندما انضمت لهم قدمها إيڤان:

«آليس آشبى» ثم «چون، ديانا وليزا».

كان يبدو على الفتاة أنها معجبة بإيڤان. فلم تكن صغيرة، فى التاسعة عشرة أو ربما العشرين. تمت المصافحات وتوزيع الابتسامات التقليدية وبدا على ليزا الفتاة أنها تنتظر لتعرف ما الذى تفعله آليس هنا. ربما كان إيڤان قد أخبر والديها أنه سيقابل شخصاً ما فى المطار لكن لم يبد على الفتاة أنها توقعت رؤية امرأة أخرى معه.

قالت آليس بطريقة جافة:

«إننى مندوبة دعاية».

لكنه قال بسخرية ـ أو هكذا بدا لآليس ـ:

«إن آليس لديها أفكار عظيمة دائماً.. ثم موجها كلامه لليزا:

«وماذا عن مدرسة الخيل التى تذهبين إليها؟».

أخذت ليزا تتحدث لإيڤان ووالديها يستمعان إليها بإعجاب. كانت فى مدرسة لتعليم ركوب الخيل وعندما عرفت من أمها أن إيڤان فى

www.rewity.com

المدينة استقلت سيارتها وخالفت كل قواعد المرور لتلحق به قبل أن يسافر. وتمنت آليس لو كانت وقعت من على صهوة الحصان وكسرت رجلها. كانت تتخيله راكبا حصاناً مع تلك الفتاة على التلال أما هى فلم تمتطى جوادا أبداً. وعندما حان وقت الذهاب قالت لها المرأة أنها سعدت بلقائها، لكن الفتاة لم ترفع عينيها من على إيقان طوال الوقت، صافح چون وقبل المرأة وابنتها بينما استدارت آليس لأنها لم تود رؤية ذلك. وعندما أصبحا وحدهما متجهين للطائرة سألته:

«منذ متى وأنت تعرفهم؟».

«لفترة طويلة».

فقالت مبتسمة: «إن ليزا معجبة بك».

«بالنسبة لها أنا العم الشقى، لذلك فهى منجذبة لى».

«هل أنت عمها؟».

«لا. چون عالم أركيولوچى، قابلته فى رحلة من رحلاته الاستكشافية ومن يومها وعلاقتنا مستمرة».

«وأنت رجل مسافر. هل لك أصدقاء حول العالم؟».

كان من الأفضل أن تجعله يتحدث بد لا من الصمت لتخفيف الموقف بينهما.

« فى الحقيقة ليس لى أصدقاء، بل مجرد معارف. إن لى معارف كثيرين».

«ولكنك تبقى على علاقاتك. عندما ينتهى إيجارك للشقة هل ستستمر فى الاتصال بى؟»

لم يكن عليها أن تقول ذلك فقد نظر إليها بسخرية قائلاً:

«لم؟ هل تبحثين عن عم شقى أنت أيضاً؟».

تظاهرت بالضحك، ولكن عليها أن تحترس فيما تقول من الآن، لأن إجاباته ستكون حارة ولاذعة وربما مهينة أيضاً. كانا زوجاً رائعاً بالنسبة للمسافرين الآخرين بشبابهما ووسامتهما. أخذا يتحدثان عن الرحلة ويبتسمان أحيانا، كان رفيقاً ظريفاً لكن لم تكن لديه أى خطط للمستقبل، لقد انتهت الحميمية بينهما تماماً الآن.

وعندما عادا لمدينتهما لم يتبادلا كلمات كثيرة، كان يستمع للموسيقى فى راديو السيارة ولم تبد عليه رغبة فى الحديث. وعندما وصلا للمنزل لاحظت أضواء منبثقة من بعض البيوت المجاورة فقد كان الوقت متأخراً لكنها قالت:

« لابد أن هناك من يتساءل أين كنا سويا بهذه الحقائب».

فقال بلا مبالاة:

«يمكنك أن تقولى إننى وصلتك لمكان ما ثم قابلتك وأنت عائدة».

لن يصدق أحد ذلك، فالمتطفل لاترضيه مثل هذه المتغيرات ولكن الأمر لا يهم فليعتقدوا ما يشاءون.

بدا المنزل خاليا لدرجة أنها ودت لو لم يذهب ويتركها وحدها. قالت وهو يتجه للسلالم بعد تردد:

«هل ستهبط بعد قليل أو أصعد لك أنا؟»

لكنه أجاب بلا تردد:

«لا. إن لدى عمل وبالتأكيد لديك أيضاً بعض الأعمال، سأراك غداً.»

ذهبت لحجرة نومها وهى تشعر بأنها هى التى فعلت ذلك بنفسها.

www.rewity.com

لم يكن هناك مبرر للعرض الأخير، فقد بات واضحاً أنه يحاول الابتعاد عنها. لقد كان واضحا أنه لن يستمر فى تلك اللعبة السخيفة ويمكنها أن تعود لهؤلاء المهزوزين من أمثال مارتين وروبين. ذهبت لمكتبها بعد ذلك واستمعت للرسائل المسجلة. كانت هناك رسالة من روز ورسالتان من مارتين ولكن ما جذب اهتمامها رسالة من أحد عملائها يطلب منها أن تبحث عن عنوان منزل ممثلة التلفزيون فيلستى كير. إنه يريد استخدامها فى إعلان للتلفزيون المحلى وضمنت آليس أنها صديقة إيڤان السابقة فقد سبق أن أخبرها أن صديقة له اشترت منزلا حديثا فى المدينة. نعم لابد أنها هى صديقته.

طلبت آليس رقم ماكس العميل الذى طلب فيلستى للإعلان وعرفت منه أنهما سيذهبان للقائها غدا وأعطاها عنوان المنزل وقالت:

«ربما أراك هناك ولكن حظ سعيد على أى حال».

لقد سبق لها رؤية الممثلة فى مسرحيتين تلفزيونيتين، كانت رائعة الجمال وممثلة جيدة. لكن مقابلتها شخصيا بدت فكرة سيئة، لكن كان عليها أن تذهب ولا تجعل غيرتها تؤثر على عملها. لقد شعرت بالغيرة عندما ألقت ليزا بنفسها بين ذراعيه، لكن فيلستى كانت فتاته، ولو تركت نفسها للغيرة ستمزقها إرباً. كان عليها أن تقابلها ربما فتاة أخرى، وكل مواعيد الغد يجب أن تنتظر. منذ أسبوع مضى انتفضت من الذعر عندما لمس يدها لأول مرة أما الآن فهى مشتاقة للمسة من يده. كان يجب أن يكون حبيبها، لم يكن هناك داع لما فعلته معه، أما

الأن فرغم جمالها وحيويتها إلا أن الممثلة التى ظهرت فجأة يمكنها أن تجعل فرصتها فى الحصول عليه كفرصة الجدة روز فى كسب سباقات الخيل...

* * *

عندما ذهبت آليس لمنزل فيلستى رأت سيارة ماكس وزوجته ماكسين أمام حديقتها، كذلك سيارة إيڤان الجاجوار كانت هناك. لقد سمعته يخرج فى الليلة الماضية فربما أمضى ليلته عندها فهى لم تسمعه عندما عاد، أو ربما عاد من السلالم الخلفية ولكن على أى حال ليس من حقها أن تحاسبه وتمنت لو لم تأت لهذا الموعد. تماسكت وعادت لطبيعتها الهادئة قبل أن تطرق الباب، كان عليها أن تظهر باردة ومتماسكة على الأقل أمامه. كان الباب مفتوحا فنادت: « هل يمكننى أن أدخل؟ آليس آشبى»

كانوا جميعا فى الحجرة الكبيرة المتفرعة من الصالة. كان الأثاث كله ضخما ومن طراز حديث، بينما دهنت الحوائط باللون الأبيض والأسود.

كانت فيلستى أجمل فى الحقيقة من التلفزيون، كانت عيناها زرقاوين وقد اكتسب جلدها اللون البرونزى الهادىء، بينما تدلى شعرها خلفها تقريباً حتى وسطها. كانت الفتاة ترتدى ثياباً مناسبة للمنزل بينما وقف إيڤان بجانب المدفأة ينظر من خلال النافذة للشارع، ماكس وماكسين كانا كعادتهما متحمسين ومرحين للغاية.

رحبت فيلستى بآليس وهى تفحصها من رأسها لقدميها ثم قالت:

«أنت صاحبة المنزل حيث يقطن إيڤان؟».

www.rewity.com

«لا. أنا أمتلك الدور الأرضى فحسب».

فقالت ماكسين:

«لقد حاولنا الاتصال بك فى الاجازة لكن لم يجيبنا أحد. هل كنت مشغولة فى شىء ما؟».

نظرت آليس لإيڤان الذى بدا أنه ينظر إليها متحديا أن تقول الحقيقة. لقد كان يعتقد أنها ستخفى إخبار أى شخص برحلتهما. لكن موجة مفاجئة من التحدى والشجاعة غمرتها فقالت بمرح:

«لقد كنت مع إيڤان. فقد ذهبنا فى رحلة قصيرة لجيرسى، لقد كانت رائعة».

لقد تأكدت أن فيلستى كانت أكثر من صديقة فقررت أن تقول ذلك أمامها، وعندما وسعت عيناها من الدهشة، وضح لآليس أنها ترتدى عدسات لاصقة وليس لون عينها الطبيعى.

فقال إيڤان:

« إن جيرسى رائعة فى ذلك الوقت من العام».

بينما نظرت فيلستى ثم ضحكت بسخرية كأنها لا ترى فى آليس القدرة على منافستها نهائياً. بدا على ماكس وزوجته أنهما اندهشا أكثر من فيلستى فقال ماكس ليقطع التوتر:

«لقد أوصى إيڤان فيلستى بنا. أليس ذلك ظريفا منه؟».

فقالت فيلستى:

«لقد أنفقت كل رأسمالى على شراء المنزل وتأثيثه لكنى أفعل أى شىء يطلبه إيڤان».

فقال إيڤان:

«حسن، سأترككم الآن لتناقشا العمل».

ولكن فيلستى أسرعت له وأمسكت بذراعه قائلة:

«لا تذهب بعد. أريد نصيحتك».

توقعت آليس أن إيڤان سيشارك تلك المرأة منزلها عاجلاً أو آجلاً لكن ماكس سأله:

«هل لديك منزل فى هذه المدينة؟».

«لا. لكن لدى منزل أقرب لأكواخ الصيادين فى كورونويل».

قالت فيلستى:

«ليس هناك متعة هناك،لذلك؛ سنستقر هنا».

كان على ماكس وماكسين أن يؤثثا الدور العلوى لفيلستى مقابل ظهورها فى إعلان لهما. وأخذت آليس تتخيل إيڤان وله مكتبه الخاص فى إحدى الحجرات وقد استقر فى ذهنها تماما أنه سيعيش مع فيلستى هنا. لم تكن فيلستى تبحث عن زوج، فقط عن حبيب، هكذا بدا عليها وكذلك إيڤان. لقد كان يسافر دائماًوسيكون جميلاً أن يعود اليها من آن لآخر. فقد كانت ممثلة وعليها أن تسافر كثيراً أيضاً وسيكون هذا المنزل عشهما الهادىء. وتمنت آليس أنها لم تقابل أياً منهما أبدا. وعندما صعدوا للدور العلوى ليتفقا على الأثاث بقيت آليس وحدها فى الحجرة الكبيرة وبعد قليل هبطت فيلستى وحدها ثم سألتها:

«لازلت هنا؟ ماذا تفعلين؟».

فقالت آليس: «إننى أتولى أعمال الدعاية لهما».

«حسن» ثم ذهبت للسلالم وقالت بصوت عال:

«ستجرى آلين معى حديثاً».

www.rewity.com

أليـن؟ إنهـا حتـى لـم تعبـأ بتذكر اسـمها الصحيح ولـكنهـا بالتـأكيد تتعمد ذلك لإغاظتها. جلست فيلستى بجانبها على الأريكة وقالت:

«حسن، ماذا نفعل؟».

«حسن. إنهما لازالا فى البداية فى مجال تأثيث البيوت وأنت فتاة صغيرة ومشهورة فى نفس الوقت وستكونين عمليهما المثالى».

كانت فيلستى أكثر من نجمة لكنها قبلت «شهيرة» بابتسامة صغيرة بينما استمرت آليس:

«لابد أن لك خبرة بالإعلانات. ولكن فى هذه المدينة الصغيرة الأمور تختلف قليلا. فالإعلانات محلية لحد ما».

«يبدو أننى محظوظة فسأقوم بعمل فى فيلم جديد مأخوذ عن رواية لإيفان. لقد كتب دوراً حقيقيا من أجلى».

«أى رواية؟».

«لن نعلن عن ذلك بعد» ثم اتسعت ابتسامتها «يجب أن أعود لهم. هل تصعدين لترى على ماذا اتفقنا؟»

قالت آليس بملل:

«لاشكرا. إن لـدى مـوعـداً آخـر سـأتصل بك بمجرد إعـداد اللازم».

قادتها فيلستى إلى الباب الأمامى ثم قالت وهى تبتسم.

«إنك فتاة ظريفة وهو رجل رائع، لكنى أنصحك بألا تحلمى به ولو مجرد الحلم» . قالت ذلك وأغلقت الباب.

عادت آليس لمنزلها لتواصل عملها، لم تتناول الغداء فى موعده بل ذهبت للسوق وقابلت فى الطريق بسيتى التى بادرتها:

«لقد كان الافتتاح رائعاً. إن إيفان رجل مدهش».

ودت بسيتى لو تتحدث عن المحل وإيفان ولكن آليس أخبرتها أن ليس لديها وقت، فقالت بسيتى وهى تودعها:

«بالمناسبة. تصورى أن الجدة روز كسبت بالأمس فى سباق الخيل».

استمعت آليس ولم تعر الأمر اهتماماً. قررت أن تشغل نفسها بالعمل ولتنس إيفان وفيلستى تماما. لم يعد هناك شىء ممكن عمله لقد انتهى أمرهما. وبعد أن قابلت بعض العملاء تلقت مكالمة من ماكسين:

«هل كنت حقا فى جيرسى مع إيفان؟»

«نعم»

«حسن. احترسى من تلك الفتاة فيلستى فهى لن تتنازل عنه بسهولة»

«لاعليك. كيف كانت الأمور معها بعد ذهابى».

وبعد الانتهاء من المكالمة عادت آليس لعملها. لم يكن لديها أى مبرر للحزن. فلم يعدها إيفان بشىء. لقد قال إن فيلستى كانت صديقته، وصديقة الأمس يمكنها أن تصبح صديقة الغد. لابد أنه كان يتسلى بها. لوكان مهتما حقا لاستمع إليها ولما غضب وتجاهلها هكذا. لقد كانت تشعر بالغضب الآن أكثر من الحزن أو الغيرة. لقد كان ذلك خطأها من البداية لأنها شجعته، كان يود أن يقضى أجازة مع فتاة، أى فتاة لكنه لم يكن لها أى عاطفة حقيقية.

لقد بدأت تشعر بالامتنان تجاه اللص للعقدة التى رباها لديها من

www.rewity.com

الرجال، فلو كانت استسلمت لإيفان لشعرت الآن بأنها ساقطة ولماتت من الندم. إنها تتمنى أن ينتقل عند فيليستى الآن فهى لاتريده معها فى نفس المنزل الآن. وعندما رأته من النافذة متجها للسلالم الخلفية أسرعت لتقابله. كانت تود أن تقول له شيئا لكنها لم تعرف بالضبط ماذا. فتحت الباب بينما كان فى أعلى السلالم قائلة:

«متى سترحل؟».

«ماذا؟».

«عند فيليستى».

«ليس هذا من شأنك».

دخل شقته فأسرعت وراءه مارقة فيه بحنق:

«أنت محق، ليس هذا من شأنى، ولكنك ذهبت لها فور عودتنا من جيرسى، أليس كذلك».

فقال ببرود: «نعم».

«لن يصدق أحد أننا لم نفعل شيئا معا فى تلك الرحلة».

«إذا لم تريديهم أن يعرفوا ماكان عليك إخبارهم بأننا ذهبنا» ثم أضاف ساخرا:

«لو أخبرت من تعرفينهم من الرجال أنك صرخت عندما اقتربت منك فلن يصعب عليهم تصديق ذلك. فلابد أنهم يعرفون ذلك بل ويقبلونه أيضاً».

ثم أغلق باب الشقة بينما كانت هى واقفة على السلالم. ودت آليس لو تصرخ لكنها لم تفعل بل عادت لمكتبها وأغلقت الباب عليها. لقد كان ماحدث تجربة سيئة ولكنها كان يجب أن تمر بها. عليها أن تواصل

حياتها الآن فلديها عملها وأصدقاؤها. كان عملها هو شغلها الشاغل أما الأصدقاء فلديهم كثير ليشرثروا حوله.

خطبتها لمارتين ورحلتها مع إيفان. وقد أجابت كل من سألها بأنها ذهبت معه كأصدقاء وجيران ولم تكترث كثيرا إذا كانوا صدقوا ذلك أم لا. وعندما زارها مارتين فى اليوم التالى كانت حالتها النفسية سيئة للغاية. فلم تعد تطيقه بنظراته المتوسلة ولطفه السخيف.

«أنا لم أعد أعرف ماذا أكون بالنسبة لك. كما أن أمى على وشك تغيير رأيها فى موضوع زواجنا».

فقالت بحسم:

«استمع لوالدتك كما تفعل دائما».

كانت تتحدث مع إيفان أحيانا للحظات معدودة إذا تقابلا صدفة، رغم أنهما كانا يعيشان فى نفس المنزل. هذا ما كانت تريده أو على الأقل للفترة الراهنة..

كان أسبوعها مزدحماً بالعمل، ويوم الجمعة تحدثت لماكس وماكسين لترى كيف كانت الأمور تسير مع فيليستى فأجابها ماكس: «إنها طماعة للغاية». ولكنه قال شيئا أيضا أثارها. لقد قال لها «إنها تتصرف كساقطة فى عدم وجود إيفان. وللأسف فهو لايوجد عندها كثيرا». إذن فإيفان لايذهب ليقضى وقته عندها كما تخيلت. حتى مع فيليستى يكره الاستقرار ولكن لا. لقد اشترت فيليستى المنزل قبل أن يأتى إيفان ولوكان ينوى البقاء معها لفعل ولم يؤجر شقة إليانوا. ولكنه فى الحقيقة لم يقل أبدا أنه سينتقل عند فيليستى لقد كانت هى التى تخيلت ذلك. وبعد أن مر أسبوع لم تجد مانعاً من أن تتحدث معه

www.rewity.com

لتحاول تخفيف الموقف بينهما وليعودا حتى مجرد أصدقاء، ستخبره فى أول فرصة أن الجدة كسبت فى سباق الخيل وأنها تدعوه لزيارتها فى أى وقت. ولكنها لم تره خلال يومى العطلة نهائيا. وفى يوم الاثنين عادت من اجتماع مع بعض عملائها متأخرة فوجدت باب شقته مفتوحا. لو كان معه أحد لما ترك الباب مفتوحا هكذا، فقررت الصعود. وظهر هو فجأة فى أعلى السلالم فقالت:

«كنت صاعدة إليك».

«حسن، سأوفر عليك المشقة وأهبط أنا».

فمسحت شفتيها بلسانها وانتظرت حتى أصبح فى صالتها وسألها قبل أن تتحدث:

«هل تحبين أن تطيرى فى منطاد؟»

بدا على وجهها التعجب بل والغباء وهى تسأل: «ماذا؟».

«لقد فزنا بجائزة فى مسابقة الفندق فى جيرسى. وبعثوا لنا اليوم الدعوة.»

«لاأصدق ذلك».

«أتودين الذهاب أم لا؟».

«نحن الاثنان فى منطاد حقيقى؟».

أصابه إصرارها على الدهشة بالملل فقال بحسم:

«هل ستأتين أم لا؟».

فقالت بحماس: «نعم نعم».

«حسن. يوم الأربعاء الترقعات الجوية طيبة»

عليها أن تلغى مواعيدها يوم الأربعاء. وبالفعل كان أصحاب

المواعيد متفهمين للغاية فقبلوا التأجيل.

وفى يوم الثلاثاء انتهت من أعمالها وذهبت للفراش مبكراً. كانت سعيدة فقد جاءتها تلك الفرصة كهدية من السماء لكى تعيد علاقتها به. هذه المرة يجب أن تكون حذرة ولاتسرع لأى شىء غريب.

وفى الصباح تعمدت ارتداء البروش الذى أهداه لها رغم أن المناسبة لم تكن تستحق ذلك. حضر هو فى الثامنة بعد أن صلت لله أن يحفظهما وهما معا فى السماء. نظر إليها وقال متمتما:

«صباح الخير».

ثم أضاف: «إنك ترتدين ملابس ثقيلة للغاية، فشعلة المنطاد تسخن الهواء جدا. كما أنك لن تشعرين بالريح وأنت فوقها».

سعدت بأنه يهتم بها. أو هكذا اعتقدت. فأسرعت لاستبدال معطفها بمعطف أقل سمكاً يناسب الجو.

وفى طريقهما للسيارة وضعت يدها فى ذراعه عندما رأت كارين تنظر إليهما من نافذتها فتمادت فى رغبتها بأن تتصرف بحرية فنادت عليها: «مرحبا كارين كيف حالك» بينما أومأت الأخرى برأسها.

عندما وصلا لمكان انطلاق المنطاد قابلا قائد المنطاد والركاب الآخرين. كانوا عبارة عن رجل وزوجته وابنه وفتاة وصديقها يشبكان أيديهما معا. بدالها الجمع لطيفاً جدا. وقد شعرت فى البداية كالجميع - خاصة السيدة - ببعض الخوف وهى تركب المنطاد ولكنها أمسكت بإيفان وهى تصعد اليه وأخذت تمسك به والمنطاد يترنح وهو يبدأ فى الارتفاع للسماء. وبعد أن ارتفعا قليلا رأت مارتين يوقف سيارته ويلوح لهما من أسفل فسألها إيفان وقد بدا عليه التضايق:

www.rewity.com

«هل أخبرته أننا سنأتى هنا؟».

«لا، يبدو أنه عرف من بيستى أو من روز فقد أخبرتهما البارحة».

فلم يعلق بل أخذ يشاهد الأرض من أعلى كالآخرين وقد بدا المنظر رائعا، فالمنازل صغيرة والطرقات بدت وكأنها محفورة على وجه لوحة زيتية. لم يتحدث كثيراً، فقد انشغل كل منهما بالرحلة الرائعة، وكان الآخرون يلتقطون الصور التذكارية أماهى فكانت تختلس النظر إليه طوال الوقت. بينما أعطاها ظهره. كان أحيانا يضع ذراعه على كتفها عندما يهتز المنطاد بفعل الريح ولكن بطريقة أبوية وليست بطريقة المحبين.

وبعد أن انتهت الرحلة التى استمرت ساعة ونصف هبط فى أحد الحقول الواسعة حيث كان فى انتظار الجمع سيارة تابعة للشركة منظمة الرحلة ليستقلوها. وعندما عادا لمكان سيارتهما وجدت آليس سيارة مارتين هناك وقد جلس مارتين بداخلها وما أن رآها تهبط مع إيفان من سيارة الشركة حتى اتجه إليهما. ساعتها أشار لها إيفان أن تبقى كما هى ثم اتجه هو لمارتين وجذبه من ذراعه برفق حتى سيارته وهمس له ببعض الكلمات لم تسمعها هى وكم تمنت لوتسمعها. وبعدها ركب مارتين سيارته وذهب. وفى السيارة سألته بحذر:

«ماذا قلت له؟».

«لمن؟».

«لمارتين؟».

«لاشىء. قلت له إننى سأوصلك للمنزل».

وعندما وصلا للمنزل سألته وهى أمام الباب:

«هل لديك رواية ستتحول لفيلم؟».

«من أين عرفت ذلك؟».

«فيليستى. هل كتبت دورها خصيصا من أجلها؟».

فضحك إيفان عاليا وقال:

«ماذا؟ يالها من كاذبة»

لقد أراحتها تلك الإجابة وكادت أن تواصل الحديث عن فيليستى لكنها تراجعت فى الوقت المناسب. كانت قررت أن تتحاشى الأسئلة التى يمكن أن تكون إجاباتها لاذعة. فحولت الحديث لمارتين:

«ماذا قلت له لكى يذهب هكذا دون مقاومة؟».

فنظر إليها وقال وكأنه يعاتبها لنوعية الرجال الذين تعرفهم:

«إن مهزوزى الشخصية لايتحملون الضغوط. لقد قلت له أن يذهب وإلا...».

فضحكت آليس لكنه اتجه للسلالم ليصعد لشقته فأسرعت نحوه قائلة:

«إيفان أود أن أتحدث معك. هل لديك وقت؟».

«لدى وقت ولدى عمل أيضا».

«حسن، يمكنك الذهاب لعملك».

صعد السلالم دون أن ينبس بكلمة أما هى فقد ذهبت لترى ماذا كان هناك فى البريد. كان هناك ثلاثة خطابات، أحدهما من البنك والآخر فاتورة التليفون أما الثالث فقد كان من فندق الشاتو. ظرفا كبيرا مكتظا بشىء ما وعليه اسمها، وعندما فتحت الظرف وجدت كوفية خضراء بها بعض الخطوط الصفراء وبطاقة صغيرة مكتوب عليها

ege86
www.rewity.com

«جائزتك فى عيد الحب». لم تصدق نفسها جائزتان من مكان واحد فى أسبوع واحد، والجدة أيضا كسبت فى سباق الخيل. يبدو أنه أسبوع الحظ لسيني الحظ.

لكنها انتبهت فجأة. لايمكن أن يفوزا مرتين فى نفس المسابقة. ماذا عن رحلة المنطاد؟ أسرعت آليس إلى الدور العلوى فوجدت إيفان جالسا جانب النافذة يكتب بعض الأشياء وعندما رآها بدا عليه التعجب فلوحت بالكوفية والبطاقة ثم وضعتها على المائدة أمامه.

«حسن، يبدو انك فتاة محظوظة».

«دعك من الحظ، لقد قلت إنك لا تصدق الحكايات الخيالية».

«ماذا تريدين إذن؟»

«هل حقا كسبنا رحلة المنطاد أم أنك رتبت ذلك؟».

فقال وهو يبتسم:

«لقد سألتك إذا كنت تودين الذهاب وقلتى نعم. واخترعت حكاية الفندق حتى لاترفضين».

فى تلك اللحظة شعرت أن الأرض تدور بها. إنه يهتم بها حقا. لقد رتب تلك الرحلة من أجلها هى وحدها كما أنه لايذهب لفيليستى كما يشهد بذلك ماكس وماكسين. اقتربت منه أكثر وهى فى غاية التأثر:

«إيفان. أود أن أشرح لك ماحدث ليلتها».

فصمت ونظر إليها بعطف رأته فى عينيه لأول مرة:

«لم أكن ألعب معك أية لعبة كما تظن، ولم أدعى الصداع فى الليلة الأولى بل كنت متعبة بالفعل..»

وعندما لم يتكلم واصلت:

«إن لدى عقدة حدثت لى منذ أربعة أعوام، أتعرف حكاية الاقتحام الذى تعرض له منزلنا والتى حكتها روز فى المطعم. لم تكن كما حكتها تماما. لقد وثقنى اللص يومها ومزق ثياب نومى وكان ينوى اغتصابى بعد أن يأخذ ما يحلو له. لقد تملك جسدى وروحى ومن يومها وأنا مصممة على ألا أجعل نفسى عرضة لذلك ثانية. ومعك شعرت بأنك تتحكم فىّ روحاً وجسداً وأننى عاجزة تماماً».

لكنه قاطعها بعد أن نهض واتجه نحوها وأحاطها بذراعيه:

«ولكنك معى لن تكونى عاجزة أبدا».

«إيفان. أنا لم أقل ذلك أبدا لأى رجل فى حياتى ولكننى.. أحبك».

ابتسم عندما سمع ذلك وقبلها برفق على شفتيها قبلة أحست معها بذوبان شفتيها من حرارتها. ثم رفع وجهها إليه وقال:

«وأنا أيضا.. وأنا أيضا ولأول مرة أقولها لامرأة.. أحبك.. أحبك يا آليس».

لم تصدق أذنيها وامتلات عيناها بالدموع التى أخذ يجففها ثم قال بعد أن قبلها ثانية:

«لقد جعلتنى أشعر بأشياء لم أشعر بها فى حياتى. لقد بدأت أشعر أننى أضعت سنين طويلة فى الترحال وأود أن أستقر الآن..».

نظرت إليه من خلال دموعها فواصل هو برقة لم تصدق أنها منه:

«آليس. أود لو أستقر هناك فى أى مكان تختارينه. أود أن أكون لك وتكونى لى. هل تتزوجينى يا آليس؟».

كان سؤاله مفاجأة. لقد طلب منها آخرون الزواج مثل اليوم لكن هذا

www.rewity.com

اليوم مختلف عن أى يوم آخر فى حياتها. قالت وهى لاتزال تبكى:

«نعم، نعم. سأتزوجك ياإيفان».

فضحك عاليا وعادت له ثقته وقال بفرح:

«ستتزوجينى. لم أصدق يوما أنى سأتزوج ولكننى سأتزوج».

فضحكت ولم تعلق بل ارتمت بين ذراعيه وقبلها ثانية قبلة طويلة مسحت دموعها بعدها وسمعته يقول لها:

«أنا لم أكتب دورا لفيليستى إنها كاذبة».

فضحكت ووضعت ذراعها فى ذراعه. ودون كلام اتجها للسلالم المؤدية لشقته وأغلقا الباب وراءهما وانعزلا عن العالم...

www.rewity.com